وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة العربي التبسي - تبسة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر (ل.م.د)

تخصص: لسانيات عربية

تداولية أفعال الكلام في الخطاب الروائي

رواية "جيم" لسارة النمس أنموذجا

إعداد الطالبتين:

- حنان عليان
- لسود كوثر

إشراف الدكتورة:

سمرة عمر

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الصفة
يوسف قسوم	أستاذ محاضر أ	رئيسا
سمرة عمر	أستاذ محاضر أ	مشرفا ومقررا
سعاد عطا الله	أستاذ محاضر ب	مناقشا

السنة الجامعية: 2021-2022

جامعة العربي التبسي - تبسة
Université Larbi Tebessi - Tebessa

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة العربي التبسي - تبسة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر (ل.م.د)

تخصص: لسانيات عربية

تداولية أفعال الكلام في الخطاب الروائي

رواية "جيم" لسارة النمس أنموذجا

إعداد الطالبتين:

- حنان عليان
- كوثر لسود

إشراف الدكتورة:

سمرة عمر

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الصفة
يوسف قسوم	أستاذ محاضر أ	رئيسا
سمرة عمر	أستاذ محاضر أ	مشرفا ومقررا
سعاد عطا الله	أستاذ محاضر ب	مناقشا

السنة الجامعية: 2021-2022

جامعة العربي التبسي - تبسة
Université Larbi Tebessi - Tebessa

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

أحمد الله جل وعلا الذي سير إتمام هذا البحث و[illegible] إخراجه، فهو أهل للحمد والشكر .

ثم نتقدم بخالص شكرنا وتقديرنا وامتنانا لفضيلة الأستاذة الدكتورة "سمرة عمر" التي كانت لا تكل ولا تمل عن دفعنا وتحفيزنا وتشجيعنا على عادتها في الإشراف حتى بدت كأنها صاحبة البحث لا المشرفة عليه .

فنسأل الله عز وجل أن يجازيها عنا خير الجزاء وبارك لها وحفظها من كل سوء

كما نتقدم بالشكر الجزيل للسادة أساتذة أعضاء لجنة المناقشة الذين شرفونا بقبول قراءة وتقييم هذا البحث رغم مشاغلهم وأعبائهم الكثيرة .

ولا أنسى أهل الفضل ممن أعاننا بكتاب أو قرص أو معلومة أو نصيحة أو دعاء .

إلى كل من زرعوا التفاؤل في دربنا وقدموا لنا المساعدة دون أن يشعروا بذلك فلهم منا كل التقدير والاحترام

مقدمـــة

الإنسان كائن اجتماعي تواصلي بطبعه مدني بفطرته يَألف ويُألف، يُؤثر ويَتَأثر، قد علم الله الانسان ماحقق به وجوده البشري في قوله عز وجل ﴿وعَلَّمَ آدَمَ اَلْأَسْمَاءَ كُلُّهَا﴾، فكانت اللغة والبيان فعلا انسانيا مميّزا ارتبطت به علاقات الانسان وبه استطاع التأقلم مع محيطه الطبيعي، وقد نجم عن ذلك انتاجات ابداعية متنوعة من مثلٍ سائر، وقصة محكية، وشعر شفوي تطور مع الزمن بفعل الكتابة إلى ما أطلق عليه بالأجناس الأدبية، ومع ذلك وقبله كانت النصوص الدينية في كل زمان أساسها اللغة .

لهذا اهتمت الدراسات اللغوية منذ القدم بالجوانب اللغوية، بدءا بالدراسات البلاغية والاعجازية الموجهة للكتب المقدسة وصولا الى الدراسات الحديثة، وقد اتخذت تلك الدراسات من الجملة منطلقا لها وذلك للكشف عن شبكة العلاقات اللغوية داخل النسيج النصي، غير أن البحث للقيمة التداولية في تلك النصوص كانت غير مقصودة لذاته، ولذلك جاءت التداولية للبحث في علاقة الإنتاج اللغوي بالفعل التواصلي من وجهة نظر تستند إلى ماهو لساني لتحقيق ماهو إنجازي.

ومنه سنسلط الضوء في بحثنا الموسوم بـــ: **"تداولية أفعال الكلام في الخطاب الروائي رواية جيم لسارة النمس أنموذجا"**؛ حظور أفعال الكلام في هذا العمل الروائي باعتبار المجتمع الروائي مجتمعا مماثلا للمجتمع الانساني، كما أنها تصور لنا الواقع، إما بصورة مباشرة أو بصورة غير مباشرة، فمن الجميل أن يتسع عقل الباحث عند تطلعه ودراسته على رواية معينة خاصة لو كانت بأقلام جزائرية والجمال المشروط إقتران هذا الإتساع بتوفر عملية الفهم والإفهام بين المتكلم والمستمع.

وقد تبادرت إلى أذهاننا مجموعة من الأسئلة، وهذا ما جعلنا نخوض غمار هذا الموضوع وهي بمثابة إشكالية في السؤال التالي: كيف يتم بناء الخطاب الروائي للأفعال الكلامية في رواية "جيم" لسارة النمس في ضل بيان التماثل بين المجتمع الإنساني والمجتمع الروائي؟ وما دور تداولية أفعال الكلام فيها ؟ تتفرع عن هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات هي:

- ماهو مفهوم التداولية؟

-كيف يمكن الكشف عن البعد التداولي في الرواية؟

ما المقصود بنظرية علم المعاني ونظرية الأفعال الكلامية؟ وما هي الأفعال الكلامية.

وأما في ما يخص سبب إختيارنا للموضوع فهناك أسباب ذاتية وموضوعية أما الأولى تتمثل في حبنا للروايات وإهتمامنا بالتداولية، وشغفنا بما أتى به أوستن كون أن التداولية موضوع جديد في اللسانيات، أما الثانية تتمثل في رغبتنا للكشف عن ملامح التداولية في الروايات العربية والأكثر سببا إثراء رصيدنا اللغوي في هذا الموضوع.

والهدف من كل هذا إسقاط نظرية الأفعال الكلامية على أحد النصوص الروائية العربية المعاصرة –**رواية جيم لسارة النمس**–، وذلك نظرا لكثرة الأساليب الحوارية وتنوعها واختلافها مابين الخبر والإنشاء كما إعتمدنا في بحثنا هذا على المنهج الوصفي التحليلي لأنه الأنسب لهذه الدراسة العلمية، والذي يساعدنا في إيجاد الحقائق ووصفها وتحليلها ، بالإضافة إلى المنهج التاريخي الذي استعنا به في تتبع مراحل تطور الدرس الدلالي منذ النشأة، وتكمن أهمية هذا البحث في إستعمال الأفعال الكلامية داخل الرواية (جيم) وفق تصنيفات أوستين وسيرل من خلال الكشف عن أغراضها التداولية .

وقبل الدخول إلى إيراد تفصيل الخطة، حبذا أن نشير إلى بعض الدراسات السابقة التي لها صلة بتداولية أفعال الكلام في الخطاب الروائي: فنجد مثلا محمد مدور الأفعال الكلامية في القرآن الكريم دراسة تداولية (أطروحة دكتوراه)، آمنة لعور الأفعال الكلامية في سورة الكهف دراسة تداولية (مذكرة ماجستير).

وقد اعتمدنا في هذه الدراسة خطة تتضمن مقدمة ومدخل وفصلين وخاتمة.

فالمدخل جاء تحت عنوان الإطار المفاهيمي للدراسة التداولية وفيه تطرقنا للتعريف بالتداولية لغة واصطلاحا، ثم تعرفنا على التداولية في الفكر اللساني العربي والغربي وقبل هذا ذكرنا نشأتها وتطورها وفي الأخير تحدثنا عن التداولية وعلاقاتها بالعلوم الأخرى.

أما الفصل الأول الذي وسم بـــ : نظرية الفعل الكلامي، فقد تطرقنا فيه إلى تعريف الفعل الكلامي، وفرقنا بين الفعل الكلامي عند (أوستن) والفعل الكلامي عند (سيرل).

أما الفصل الثاني المعنون بـــ: "الأفعال الكلامية في رواية جيم لسارة النمس" عرفنا فيه بصاحبة الرواية فذكرنا نبذة عن أهم الأحداث في الرواية، بعدها تحدثنا عن الأفعال الكلامية التي ذكرها أوستين بأنواعها مع التمثيل لها من الرواية.

وقد اعتمدنا في بحثنا هذا على مصادر ومراجع عدة، أهمها كتاب النظرية البراجماتية اللسانية التداولية دراسة المفاهيم النشأة والتداول لمحمود عكاشة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر لمحمود أحمد نحلة، التداولية من أوستين إلى غوفمان لفيليب بلانشيه، لسان العرب لابن منظور، المعجم الوسيط مجمع اللغة باب الهمزة...وغيرها .

ورغم المجهودات التي بذلناها في إنجاز هذا البحث إلا أنه قد واجهتنا بعض الصعوبات من بينها ضيق الوقت وصعوبة القراءة من الكتاب الالكتروني.

ونشكر الأستاذة المشرفة الدكتورة "سمرة عمر" على ما قدمته من رعاية وتوجيهات علمية سدَّدت خطى البحث وأوصلته إلى ما هو عليه، ونشكر أعضاء اللجنة على صبرهم الجميل وعلى قراءة ومناقشة البحث، وكما نشكر الأهل الذين شددنا بهم أزرنا وكل توفيق من الله وحده.

وفي الأخير نحمد الله تعالى حمدا كثيرا على توفيقه لنا في عملنا، فإن أصبنا فبتوفيق منه وإن أخطأنا فحسبنا أننا اجتهدنا.

مدخل نظري

الإطار المفاهيمي

للدراسة التداولية

تمهيد:

إن البحث في تاريخ المعرفة هو بحث في الروابط الموجودة بين مختلف الحقول المعرفية، وكما أبان تاريخ العلم فإن الأفكار والمعارف لا تولد من فراغ بل هي نتيجة من تراكمات وتطلعات وتأثيرات، ويبدو ذلك جليا عندما نعمل نظر في مختلف المفاهيم والمصطلحات التداولية التي أضحت حدثا معرفيا مهما يشد انتباه الدارسين من مختلف التخصصات والمجالات، وهذا راجع إلى مرونتها وانفتاحها على الحقول المعرفية المتعددة كالفلسفة التحليلية التي تعتبر السبب في نشوء اللسانيات التداولية وفلسفة اللغة وغيرها من العلوم.

بدءا سنحاول في هذا المدخل رصد مختلف المفاهيم النظرية المرتبطة بالتداولية، عند النحاة والفلاسفة العرب والغرب .

أولا: تعريف التداولية: (Pragmatics)

أ/ لغة :

لقد أجمعت جل المعاجم العربية على أن المفهوم اللغوي للتداولية كالآتي :

تعود كلمة تداولية في اللغة العربية إلى الجدر الثلاثي (دَوَلَ)؛ ففي معجم (لسان العرب) مثلا ورد: « تداولنا الأمر أخذناه بالدول وقالو دواليك أي مداولته على الأمر.....، ودالت الأيام أي دارت، وتداولته الأيدي أخذته هذه مرة وهذه مرة» [1]. فالجذر (دول) يحيل على معنى المداولة في الأمر وعدم استقراره على حال.

ويذهب (الزمخشري) إلى التعريف اللغوي الذي نجده عند (ابن منظور) تقريبا، إذ يعرف مادة (دول) بقوله: « دول: دالت له الدولة ، ودالت الأيام بكذا، وأدلّ الله بني فلان من عدوهم، جعل الكرة لهم عليه ...واستدلت من فلان الأدال منه ... والله يداول الأيام بين الناس مرّة لهم ومرة عليهم وتداولوا

[1] –ابن منظور: لسان العرب ، تحقيق عامر أحمد ، مادة (دول)، دار الكتب العلمية، لبنان . ط1 2003، ص302.

الشيء بينهم، والماشي يداول بين قدميه، يراوح بينهما »[1]؛ وكمفهوم لغوي عند العرب القدامى فإنها تدل على معنى التبدل والتجدد أي التغيير من حال إلى حال أخرى.

وفي اللغة: « نقول تداولته الأيدي أي أخذته هذه مرة وهذه مرة، قوله تعالى: » ﴿إِنْ يَّمْسَسْكُمْ قَرْح فَقَدْ مَسَّ اَلْقَوْمَ قَرْح مِّثْلُهُۥ وَتِلْكَ اَلَاَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ اَلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اَللَّهُ اُلذِينَ ءَامَنُواْ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ اُلظَّالِمِينَ﴾ آل عمران(140) [2]؛ وهذا يعني: ندريها، نأخذها، نداولها نعيدها، قول جعله متداولا تارة لهؤلاء وتارة لهؤلاء .

وفي اللغة أيضا: « التداولية أو التداوليات أو البراغماتية أو البراجماتية أو الوظيفية أو السياقية... دوال متواترة في اللغة العربية في مقابل كلمة Pragmaticous اليونانية المشتقة Pragma وتعني الحركة أو الفعل Action أنّ مصطلح التداولية يضل الأكثر استعمالا وشيوعا بين الباحثين وهو مصطلح مركب من وحدتين إحداهما معجمية "تداول" والأخرى صرفية "ية "» [3]؛ فالتداولية مصطلح شائع في الدراسات الحديثة ومعناها الفعل أو الحركة.

وتمثل التداولية "حلقة وصل هامة بين حقول معرفية عديدة منها الفلسفة التحليلية، ممثلة في فلسفة اللغة العادية، ومنها علم النفس المعرفي ممثلا في نظرية الملائمة، ومنها علوم التواصل ومنها اللسانيات "[4]؛ فالتداولية تدخل في مجالات عدة، منها الفلسفة وعلم النفس واللغة وغيرها، كما أنها تربط بين العديد من العلوم والمعارف.

[1] – الزمخشري: أساس البلاغة ، تحقيق : محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية ، لبنان، ط ، 1998م، ج1 ، ص.30

[2] – ابن منظور: لسان العرب، ص 14.

[3] – جواد ختام: التداولية أصولها واتجاهاتها، دار كنوز المعرفة، عمان، ط1، 2010 م، ص13.

[4] – مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية، دار الطليعة، بيروت، ط01، 2005، ص16.

وفي مجال علم اللغة تعد التداولية: « علما جديدا للتواصل يدرس الظواهر اللغوية في مجال الاستعمال؛ ويدمج من ثم مشاريع معرفية متعددة في دراسة ظاهرة التواصل اللغوي وتفسيره "[1]؛ فموضوعها اللغة البشرية، التي أساسها التواصل.

ب/ (اصطلاحا):

أما من الناحية الاصطلاحية فأردنا أن نختار من بين الكثير من التعاريف بعضها لبسط الكلام فيها ، وقد إخترنا الأقرب إليها وسنعرض بعض التعريفات التي وردت عند العلماء والدارسين على النحو الآتي:

يعرف (طه عبد الرحمان) التداولية في قوله : « التداول عندنا متى نعلق بالممارسة التراثية، هو وصف لكل ما كان مظهرا من مظاهر التواصل والتفاعل بين صانعي التراث من عامة الناس وخاصتهم ،كما أن المجال في سياق هذه الممارسة، هو وصف لكل ما كان نطاقا مكانيا وزمانيا لحصول التواصل والتفاعل، فالمقصود "بمجال التداول" في التجربة الوراثية ،هو إذن محل التواصل والتفاعل بين صانعي التراث»[2]، فالتداول من خلال ما عرفه (طه عبد الرحمان) بمعنى التواصل والتفاعل في نطاق مكاني أو زماني.

والتداولية هي مجموعة من البحوث المنطقية اللسانية وهي كذلك الدراسة التي تعنى باستعمال اللغة، وتهتم بقضية التلاؤم بين التعابير الرمزية والسياقية المرجعية والمقامية والبشرية. « وهو أنها تمثل دراسة تهتم باللغة في الخطاب وتنظر في الوسميات الخاصة به، قصد تأكيد طابعة التخاطبي»[3].

[1] – مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، ص16 .

[2] –طه عبد الرحمان : تجديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط 2، 2005، ص 244.

[3] – فيليب بلانشيه : التداولية من أوستين إلى غوفمان، ترجمة: صابر الحباشة، دار الحوار، سوريا ، ط1، 2007، ، ص 19/18.

كما تعرف التداولية بكونها: « دراسة للغة بوصفها ظاهرة خطابية وتواصلية اجتماعية في الوقت نفسه»[1]. فموضوع التداولية كما هو واضح هو اللغة، سواء أكانت خطابية أم اجتماعية، فالهدف هو الامساك بالمعنى في السياق الاستعمالي للغة.

كما يمكننا القول عن التداولية: « هي الدراسة أو التخصص الذي يندرج ضمن اللسانيات ، ويهتم أكثر باستعمال اللغة في التواصل »[2]. فهي فرع من اللسانيات يختص بدراسة اللغة أثناء الاستعمال.

لذا تنعت بـــ "لسانيات الحوار أو الملكة التبليغية "؛ وعدت كذلك لأنها تثبت في معرفة مقاصد المتكلم وأغراض كلامه [3]؛ وهذا يعني أن المعنى لا يبنى على البنية وحدها التي تعتبر الجانب اللغوي منه بل الجانب السياقي لأنه يلعب دور كبير في عملية التبليغ.

و**التداولية** أيضا هي: ذلك « العلم الذي يدرس المعنى مع التركيز على العلاقة بين العلامات ومستعمليها والسياق، أكثر من اهتمامها بالمرجع أو بالحقيقة أو بالتركيب »[4]؛ فهي تبحث في المعنى الناتج من عملية التواصل بين مستعملي اللغة، فالتداولية « ليست علما لغويا محضا يكتفي بدراسة التراكيب اللغوية وجوانبها الدلالية فحسب بل هي دراسة التواصل اللغوي داخل الخطابات، أي دراسة الظواهر اللغوية في مجال استعمالها »[5]، إذ تأخذ عملية دراسة اللغة الطابع الاجتماعي الحجاجي[6].

---

[1] – فيليب بلانشيه : التداولية من أوستين إلى غوفمان، ص 19.

[2] – المرجع نفسه: ص 19.

[3] – المرجع نفسه، ص 72.

[4] – جميل حمداوي: التداولية وتحليل الخطاب، ط01 2015، ص 7.

[5] – فضاء ذياب غليم الحسناوي: الأبعاد التداولية عند الأصوليين، بيروت، ط1، 2016، ص30.

[6] – خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة، ط 1، 2009، ص 69.

فـــ «مجموع البحوث المنطقية واللسانية والتي قدمت في استعمال اللغة ومطابقة التعبيرات الرمزية للسياق الوصفي الفعلي، والعلاقات بين المتخاطبين »[1] من اهتمامات الدرس التداولي.

وعن اختصاص التداولية يقول (جورج يول) George yule: «تختص التداولية (Pragmatics) بدراسة المعنى كما يوصله المتكلم (أو الكاتب) ويفسره المستمع (أو القارئ)؛ لذا فإنها مرتبطة بتحليل ما يعنيه الناس بألفاظهم أكثر من ارتباطها بما يمكن أن تعنيه كلمات أو عبارات هذه الألفاظ منفصلة»[2]؛ بمعنى أن التداولية تهتم بدراسة اللغة حسب المعنى الضمني للكلمات ولا تغير الاهتمام لهذه الكلمات وهي منعزلة عن السياق: فمثلا قول الزوجة لزوجها " لقد أذّن الفجر" فهذه العبارة تحمل المعنى الكلي لها فالزوجة هنا لا تقصد إبلاغ زوجها بأذان الفجر، وإنما تلمّح إلى قيامه لصلاة الفجر .

وكما سبق وذكرنا أن التداولية غيرت مجرى الدرس اللغوي؛ بحيث أنها أعادت الاعتبار للمعنى الذي كان مهملا في البنيوية، فهي لا تهتم بمخارج الحروف ولا أوزان الكلمات، إنما هدفها الرئيسي هو كيفية استعمال الكلمات في سياقها لغرض فهمها لإيصال معناها.

وهو ما يصرح به (بهاء الدين) في كتابه (تبسيط التداولية): « هي دراسة الكلمات والعبارات والجمل كما نستعملها ونفهمها ونقصد بها في ظروف ومواقع معينة، لا كما نجدها في القواميس والمعاجم، ولا كما تقترح كتب النحو التقليدية »[3]؛ فهي تتجاوز الدراسة التقليدية للغة التي تعنى بدراسة الكلمات نحويا وصرفيا ومعجميا إلى البحث عن مقاصد الكلام.

وفي موضع آخر: « أنها علم استعمال اللغة، وقد نقول في تعريفها: بأنها نسق معرفي استدلالي عام يعالج الملفوظات ضمن سياقاتها التلفظية والخطابات ضمن أحوالها التخاطبية »[4] ؛ فهي تهتم بدراسة اللغة حسب المعنى الضمني للكلمات والألفاظ.

---

[1]- خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، ص 69.

[2]- جورج يول: التداولية، ترجمة: قصي العتابي، دار الأمان، الرباط، ط1، 2010، ص19.

[3] - بهاء الدين محمد مزيد ، تبسيط التداولية ، شمس للنشر والتوزيع، القاهرة ط1، 2010، ص18.

[4]- حافظ إسماعيلي علوي: التداوليات، علم استعمال اللغة، عالم الكتب الحديث للنشر، الأردن ، ط2، 2014 ، ص32 .

وهناك من عرّف التداولية pragmatics بأنها:« دراسة اللغة قيد الاستعمال أو الاستخدام language in use, .بمعنى دراسة اللغة في سياقاتها الواقعية »[1]؛ أي دراسة الكلمات والعبارات والجمل كما نستعملها ونفهمها ونقصد بها.

من خلال التعريفات السابقة نرى أن الحديث عن التداولية يقتضي الإشارة إلى العلاقات القائمة بينها وبين مختلف الحقول، إذا فالتداولية تمثل نقطة وصل هامة بين حقول معرفية عديدة.

[1]- المرجع السابق: ص18.

ثانيا/ نشأة التداولية وتطورها

من المفيد أن نذكر بأن نشأة التداولية توافقت تقريبا مع نشأة العلوم المعرفية الأخرى، حيث توصلنا إلى الآتي:

يترجم مصطلح Pragmatique بعدة كلمات باللغة العربية -كما لاحظنا- فهناك الذرائعية والتداولية والبراكماتية، والوظيفية والاستعمالية والتخاطبية والنفعية والتبادلية، ولكن أفضل مصطلح في منظورنا هو التداولية [1]، ومنه فالتداولية متداولة حسب عدة سياقات وأنماط وتعابير كلها مشتقة من معنى واحد ألا وهو التداولية.

ومن المعروف « أن الدراسات التداولية قد ظهرت في الولايات المتحدة الأمريكية في القرن التاسع عشر ميلادي، وتطورت بعد الحرب العالمية الثانية مباشرة ومن ثم فقد تبلورت النظرية البراغماتية على يد (ويليام جيمس) (Wiliam james) (1842-1910) الذي اهتم بالجانب المنفعي والمصلحي، حيث ربط الفكرة بطابعها المنفعي في الواقع إذا كان جيمس يربط الفكر الواقع العلمي والممارسة الواقعية بالتشديد على المصلحة والمنفعة الإنتاجية، بغية بناء مستقبل علمي زاهر، أما (شارل ساندرس بيرس) Charles Peeirce (1834-1914)، فقد اهتم بتداولية سيميائية قائمة على نظام العلاقات حيث ميز بين الرمز والإشارة والأيقونة، وبدأ في تفريعها إلى أقطاب سيميائية ثلاثية ذات طابع منطقي ووجودي وأنطولوجي، وبعدها جاء شارل موريس ليميز بين ثلاثة مظاهر في اللغة العربية: المظهر التركيبي، المظهر الدلالي، المظهر التداولي »[2]؛ فقد ظهرت التداولية في الغرب، ومن أبرز مؤسسيها (ويليام جيمس) و(شارل سندرس بيرس) اللذين ربطاها بالجانب النفعي والمنطقي.

ويبدو أن مصطلح التداولية Pragmatique على درجة من الغموض إذ يقترن به، في اللغة الفرنسية المعنيان التاليان "**محسوس**" و "**ملائم للحقيقة** ". أما الإنجليزية وهي اللغة التي كتبت بها

[1] – جميل حمداوي : التداولية وتحليل الخطاب، ص 5 .

[2] – المرجع نفسه، ص3.

أغلب النصوص المؤسسة للتداولية فإن كلمة (Pragmatic) تدل في الغالب على ماله علاقة بالأعمال والوقائع الحقيقية...، ومن بين المنظرين الأعلام الممثلين للتداولية المذكورين هنا نجد فيلسوفين وهما (أوستين) (Austin) و(سيرل) (Serle) وعالم اجتماع هو (غوفمان)، وكذلك نجد عالم اختص في اللسانيات الاجتماعية الأثنولوجية هو غمبرز (Gumprez) وتضاف إلى هؤلاء مدرسة ذات توجه نفسي أساسا هي مدرسة بالو ألتو (Palo Alto). كما لا يخفى وبشكل أدق، فإن التداولية تتموقع بالأحرى في الحقل الفلسفي وهو حقل فسيح بدوره مادة[1].

ولقد وضع (أوستين) وتلميذه (سورل) نواة التداولية في حقل فلسفة اللغة العادية Ordinaire إذ طوّرا من جهة نظر المنطق التحليلي (Logique Analitique)، مفهوم العمل اللغوي، لقد كان أوستين (1911-1961) أستاذ الفلسفة بجامعة أكسفورد، أما (سيرل) المولود سنة 1930، فهو يدرس بجامعة بركلي (Berkely) بكاليفورنيا[2].

وقد تطورت التداولية ضمن مجموعة من المقاربات اللغوية من بينها تحليل الحوار conversation analysis ، وتحليل النص texte analysis ، وتحليل الكلام / الخطاب discoure analysis بوصفها امتدادا طبيعيا لأطروحات النحو الوظيفي functionnal grammar، التي طورها هاليداي سنة 1985 [3]؛ بعد كل ما مرت عليه التداولية من تهمش وانسيابية بين مختلف المعارف لابد لها أن تثبت وجودها وتطور من ابحاثها التي كانت تجمع بين مجموعة من المقاربات التداولية مثل تحليل الحوار وتحليل النص وتحليل الكلام ، وذلك يكون فيما يقصد به من يتكلم وما يريده وفيما يفهم يتلقاها استماعا أو قراءة . « ومازالت الدراسات التداولية في مهدها وفي مرحلة تطورها وتوسعها ، والباحثون لم يتوصلوا إلى رؤية موحدة في تنظير التداولية ومنهج العمل بها لتنوعها وتداخلها مع فروع معرفية أخرى ولاختلاف وجوه العمل بها غير أن اللسانيين استطاعوا توظيفها وحصرها في

[1] – فليب بلانشيه: التداولية من أوستن إلى غوفمان، ص17/ 18.

[2] –المرجع نفسه، ص20.

[3] – بهاء الدين محمد مزيد: تبسيط التداولية، ص20.

تحليل الخطاب التواصلي ووظائف اللغة داخله وخصائصه الخطابية والتبليغية والاجتماعية وبحث العلاقة بين الأدلة ومؤوليها في ضوء الإنجاز التواصلي وأثر هذا في التأثير والإقناع »[1] ؛ كان اختلاط التداولية بالكثير من المعارف وتداخلها معهم أدى إلى اختلاف آراء الباحثين إلى عدم توصلهم لرؤية أو منظور واحد تقوم عليه كل البحوث .

أ/ التداولية في الفكر اللساني العربي:

بدراسة التداولية نجد أن مبادئها الحديثة حاضرة في تراثنا العربي، بمصطلحات مختلفة وذلك من بداية طلائع الدرس اللغوي، وصولا إلى النقاد والبلاغيين المتأخرين وهذا الذي سنتطرق إليه في هذه الأسطر الآتية:

فقد اهتم (مسعود صحراوي) بالقضايا التداولية وعرّفها بأنها «إيجاد القوانين الكلية للاستعمال اللغوي والتعرف على القدرات الإنسانية للتواصل اللغوي وتصدير التداولية من ثم جديرة بأن تسمى علم الاستعمال اللغوي »[2]؛ ومنه نستنتج أن التداولية سميت بالاستعمال اللغوي في إنتاج نظرية التواصل.

ويقول (طه عبد الرحمان) أن مصطلح التداولية « مشتق في اللغة العربية من الفعل تداول بمعنى تناقل بين الناس، ومفهومها النقل والدوران يدلان في استخدامها اللغوي على معنى النقل والتواصل والتفاعل »[3]، ومنه فالتداولية تحمل عدة معان دالة على التواصل والتفاعل بين الملقي والمتلقي.

وقد تطرق (محمود نحلة) في كتابه "آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر" إلى تعريف التداولية اصطلاحا إذ يقول:« التداولية تقوم على أساس الاستعمال اللغوي الفعلي من حيث هو

[1] – محمد عكاشة: النظرية البراجماتية اللسانية (التداولية) دراسة المفاهيم والنشأة والمبادئ، مكتبة الآداب، القاهرة، ط01، 2013، ص36.

[2] – مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب ، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية ، ص17/16.

[3] –طه عبد الرحمان: تجديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي، الدار البيضاء، المغرب بيروت، لبنان، ط2، 1996، ص244.

صيغة مركبة من السلوك الذي يولد المعنى »[1]؛ ويقصد محمود نحلة بتعريفه هذا أن التداولية تقوم على المعنى، الذي يصيغه السلوك من الاستعمال اللغوي الفعلي للعملية التواصلية.

فالدراسات اللغوية العربية :«كانت تقوم في الأصل على النظر في كل ما يرتبط بالتواصل اللغوي أي الاهتمام بالسامع والمخاطب وبيان دور المتكلم في صياغة الخطاب ودورهم في عملية الفهم والافهام» [2]؛ ومنه نستنتج أن الدراسات اللغوية عند العرب تقوم على مبدأ التواصل والتفاهم بين المرسل والمرسل إليه كما أنه على كل من الطرفين دور هام في إيصال المعلومة والآخر الاستجابة له، ومنه تكوين بما يسمى عملية الفهم والافهام، وهذا ما نجده في العديد من الدراسات والبحوث اللغوية العربية كالبيان عند الجاحظ:

« هو القدرة على الإبانة، والكشف عما في النفس والافصاح عما في الضمير بطريق اللسان، والألفاظ مع حسن عرضها في المعارض الزاهية ليكون البيان أكثر حمدا وأحلى جنى »[3]؛ ومن هنا تتحقق عملية الفهم والافهام الذي يبدأ من طرف المتكلم (المرسل) وبيان قدرته في الكشف عما في النفس والافصاح عما في الضمير بطريقة تبليغية تواصلية اخبارية بغية تحقيق التفاعل، والتأثير، وافهام الطرف الآخر ألا وهو المستمع (المرسل إليه) ومنه الاستجابة والفهم، إذ يقول (الجاحظ): «المعاني القائمة في صدور الناس المقصودة في أدهانهم والمختلفة في نفوسهم... إنما يحي تلك المعاني ذكرهم لها، وإخبارهم عنها، واستعمالهم إياها».[4]

[1]- محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2002، ص14.

[2]-خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية مع محاولة في التأصيل العربي القديم ، بيت الحكمة ، الجزائر ، ط 1 ، 2009، ص 138 -139.

[3]- فوزي السيد عبدو ربه : المقاييس البلاغية عند الجاحظ في البيان والتبيين ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، 2005 ، ص 128.

[4]- أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ: البيان والتبيين ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي، القاهرة ، ج 1 ، ص 85.

وإلى «جانب (الجاحظ) نجد أبو (يعقوب السكاكي) من خلال كتابه مفتاح العلوم، ولا تختلف آراءه عن آراء الجاحظ السابقة فقد ظهرت ملامح الدراسة التداولية في كتابه, من خلال اهتمامه بمطابقة المقال بمقتضى الحال, وبالمتكلم ودوره في عملية التبليغ »[1] ؛ ومن خلال ما سبق نستنتج ذلك الانسجام بين آراء (الجاحظ)و(السكاكي)؛ عند بيان دور المتكلم في عملية التبليغ.

فجل هذه التعريفات تتمحور حول فكرة واحدة مفادها أن اللسانيات التداولية هي علم تواصلي جديد يعنى بدراسة اللغة، أو هي تخصص لغوي يهتم بكل العناصر الفاعلة في الإبلاغ وفي كيفية استخدام الناس للدلالات اللغوية قصد الإفهام طبعا .

ب/ التداولية في الفكر اللساني الغربي:

نجد لمصطلح التداولية عند الغرب عدة تعريفات، وذلك لعدم استقرارها من جهة جوانب بحثة لاختلاف مسارها من جهة أخرى، وسنحاول تقديم معظم التعاريف التي تعكس هذه الاختلافات:

على الرغم من ظهور مصطلح التداولية منذ أمد بعيد فإن هذا النوع من الدراسة اللغوية الذي دعا إليه (شارل موريس) لم يشرع فيه إلا في مطلع الستينيات من القرن العشرين ، ومن التعريفات الأخرى التي أسندت لهذا التخصص تعريف (فان ديك) لها بقوله: «تخصص البراجماتية بوصفها علما، بتحليل الأفعال الكلامية ووظائف منطوقات لغوية وسماتها في عمليات الاتصال بوجه عام» [2].

وتقول (بشرى البستاني): «أنه وقد تأثر بالتجديد الفلسفي الذي جاء به (فرجيه) عدد من الفلاسفة منهم (كارناب) و(فيغتشتاين) و(أوستين) و(سيرل) وتجمع بين هؤلاء مسلمة مشتركة،

[1] – خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية مع محاولة في التأصيل العربي القديم ، بيت الحكمة ، الجزائر ، ط 1 ، 2009 ص 41.

[2] –محمد الأخضر الصبيحي: مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، الدار العربية للعلوم، (د.ط)، ص49.

مفادها: أن فهم الإنسان لنفسه وعالمه يرتكز في المقام الأول على اللغة فهي التي تعبر له عن هذا الفهم»[1].

وقدم (ديوي) في قاموس "القرن"gentury dictionary 1909 أن التداولية هي النظرية التي ترى أن عمليات المعرفة وموادها إنما تتخذ في حدود الاعتبارات النظرية التأملية الدقيقة ،أو الفكرية المجردة [2].

فمصطلح التداولية في أصله الأجنبي pragmatique يعود إلى الكلمة اللاتينية pragmaticus المبنية على الجذر pragma ويعني العمل أو الفعل action ... وصار يدل على كل ماله علاقة بالفعل أو التحقيق العملي، وبعبارة أخرى يدل على كل ماله تطبيقات ذات ثمار عملية[3].

ولعل جل هذه التعريفات تتلخص في أن التداولية هي دراسة اللغة في الاستعمال أو في التواصل، بغض النظر عن اصطلاحها الغربي من عدة ميادين معرفية أجنبية لاتينية غربية.

ثالثا/ التداولية وعلاقتها بالعلوم الأخرى:

لا يمكن لحال من الأحوال أن تولد التداولية، ولادة مفاجئة وأن تنطلق من الصفر، بل لا بد من الاعتراف بالفعل للعلوم المعرفية الأخرى كالفلسفة ولسانيات النص وغيرها لما قدمته هذه العلوم المعرفية من أدوات و آليات، ونظريات أسهمت كلها في تشكيل الرؤية التداولية التي تريد نقل اللغة من مجال الأقوال إلى ميادين الأفعال وهذا ما سنتعرض إليه في الصفحات الموالية:

[1]-بشرى البستاني: التداولية في البحث اللغوي ، مؤسسة السياب، لندن، ط1، 2012، ص34.

[2]-باديس لهويمل: التداولية والبلاغة العربية، مجلة المخبر، جامعة محمد خيضر ، بسكرة، الجزائر، العدد: 07، 2011، ص157.

[3]-المرجع نفسه: ص157.

1/ علاقة التداولية باللسانيات:

مما لا يخفى على أي متصفح لتاريخ اللسانيات أن (دي سوسير) مثّل نقطة فاصلة في تاريخ الدراسات اللسانية بعد التقسيم الشهير الذي جاء به، حيث قسم اللغة إلى ثنائيات ومنه ثنائيته الشهيرة اللغة/ والكلام.

والتداولية اهتمت بالكلام الذي هو المبعد من مجال دراسة في نظر (دي سوسير)، وذلك حسب قوله: « اللغة تختلف عن الكلام في أنها شيء يمكن دراسته بصورة مستقلة »[1].

إن أقرب حقل معرفي إلى التداولية la pragmatique هو "اللسانيات". وإذا كان الأمر كذلك، فإنه من المشروع البحث في صلة هذا العلم التواصلي الجديد باللسانيات وبغير اللسانيات من الحقذ المعرفية الأخرى التي يشترك معها في بعض الأسس المعرفية ، نظرية كانت أم إجرائية، وذلك قبل وضع تعريف للتداولية أو تحديد مفهومها[2]. بمعنى أن اللسانيات هي أقرب توجيه إلى التداولية من الحقول المعرفية المتعددة في مفهومها ومعارفها.

حيث يرى الدكتور (مسعود صحراوي) أيضا أن التداولية ليست مكونا من مكونات المرحلة الأخيرة من التحليل اللساني وليست نظرية للخطاب، كما أن اللسانيات نظرية للجملة فهي تقوم بإزالة الغموض عن عناصر التواصل اللغوي وشرح طرق الاستدلال ومعالجة الملفوظات[3]. ومنه فاللسانيات جزء من التداولية في مختلف عناصر التواصل اللغوي ومن ضمن الأسس المعرفية الأخرى.

ويمكن تلخيص مهمة اللسانيات في دراسة طرق التنظيم بين مجموع الأصوات ومجموع المعاني، بين الشكل والمعنى بتعبير أوجز، ولكن البعد التداولي في دراسة اللغة يتجاوز منوال (الشكل والمعنى) إلى مجالات أخرى لا يحكمها هذا المنوال ... حيث تحكم هذه الموضوعات حالات خاصة ومقتضيات

[1] – فرديناند دي سوسير: علم اللغة العام ، ترجمة: بوئيل يوسف عزيز، مراجعة النص العربي مالك يوسف المطابي، دار الكتب العربية للطباعة والنشر، د ط، الموصل، بغداد، العراق، 1988م، ص 33.

[2] –مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب –دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية–، ص15.

[3] –المجع مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب –دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية–، ص27/ 28.

تجعلها متجاوزة لوصف علاقة شكلها بمعناها [1]. ومنه يعترف معظم الدارسين بأن التداولية جاءت لمعالجة المآخذ التي وجدت في بعض التخصصات أهمها اللسانيات.

2/ علاقة التداولية بعلم الدلالة:

يرجع تداخل التداولية بعلم الدلالة أن كلا منهما يتناول المعنى الذي هو أساس التواصل وهذا الذي سنتطرق إليه في هاته العلاقة بين التداولية و علم الدلالة:

يمثل علم الدلالة فرعا من فروع علم اللسان الحديد وبذلك فعلاقته لا تخرج عن علاقة التداولية باللسانيات المذكورة سابقا، ويرجع إفرادها إلى سببين : الأول : كل من التداولية وعلم الدلالة يبحث في دراسة المعنى، والثاني: من الدارسين من يعد التداولية امتداد الدرس الدلالي على نحو ما ذهب إليه (لاترافارس)[2].

وعلى ما جرى به العرف، فإن التداولية تعالج مسألة الدلالة كعلاقة ثلاثية triadic ذلك أن الدلالة في التداولية تتحدد بالنظر إلى المتكلم أو المستعمل للغة، في حين أن الدلالة تتعرف على نحو خالص، كخاصية للعبارة في لغة معينة بغض النظر عن الموقف الخاص أو المتكلمين أو المستمعين ...وفكرة أن علم الدلالة والتداولية متمايزان، وإن كان حقلهما في الدراسة مترابطين ومتكاملين، هي فكرة يسهل تقييمها من وجه الذاتية [3].

ونستنتج من هذه العلاقة القائمة بين التداولية وعلم الدلالة هو أن كليهما يهتمان بدراسة المعنى على خلاف في العناية ببعض مستوياته.

---

[1]- خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، ط1، 2009م، ص 126.

[2]-المرجع نفسه: ص127/ 128.

[3]- جيوفري ليتش: مبادئ التداولية، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، 2013، ص 15.

3/ علاقة التداولية بالنحو الوظيفي:

يعد النحو الوظيفي أهم رافد من روافد الدرس اللساني التداولي إلى جانب الفلسفة والنظريات اللسانية الحديثة، وهنالك من الدارسين من جعل الوظيفة في عموم معناها تقابل التداولية[1]. ومنه فالنحو الوظيفي مقابل لمعنى التداولية.

وقد قدمت الصياغة الأولية العامة للنحو الوظيفي في كتاب سيمون ديك (1978) حيث أرسى (ديك) أسس النحو الذي يقترحه وقدم الخطاطة العامة لتنظيم مكوناته، الكتاب ضم مجموعة من الأبحاث مست مجال الدلالة، والتداول والمعجم والتركيب في لغات مختلفة، وبذلك أسس نظرية لسانية تبوَّأتْ مكانة علمية متميزة بين النظريات اللسانية المعاصرة بصفة عامة، والنظريات النحوية على وجه الخصوص، بحيث أصبحت الوريث الشرعي للنظريات النحوية الوظيفية، ونموذجا أكثر توسعا من النظرية النحوية التوليدية[2].

ويكمن الدور الأساس للوظائف التداولية في النحو الوظيفي في تحديد دور مكونات الجملة بالنسبة لكل من طرف التداول (المتحدث و السامع) وقد حصرها ديك في أربع وظائف: المبتدأ والذيل والبؤرة والمحور ... [3].

وتعتبر أساس تميز النحو الوظيفي على رصد جميع الوحدات التركيبية في عدة لغات مختلفة نمطيا، قصد شرح وحصر مختلف الأدوار التي يمكن أن تقوم بها مكوناتها أثناء العملية التواصلية[4].

ولذلك يمكننا القول أن النحو الوظيفي بمثابة نظرية موسعة، تَكامل فيها النحو واللسانيات التداولية على وجه عام.

---

[1]-أحمد المتوكل: الوظائف التداولية في اللغة العربية، مكتبة طريق العلم، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1985، ص08.

[2]- علي آيت لوشان: اللسانيات والبيداغوجيا نموذج النحو الوظيفي، الأسس المعرفية والديداكتيكية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، 1998، ص49.

[3]-المرجع السابق: ص 17.

[4]-ياسين بوراس مقال الممارسات اللغوية ، مشروع أحمد المتوكل في النحو الوظيفي ص185 .

4/ علاقة التداولية باللسانيات النصية وتحليل الخطاب:

في ظل الأبحاث وظهور المفاهيم ذات الاستهلاك الواسع تداخلت المصطلحات والمفاهيم، وقد يصادف مصطلح النص مع مصطلح الخطاب في التداولية، حيث سنتحدث عن ارتباط هاته العلاقة كالآتي:

تتداخل المصطلحات والمفاهيم في ظل زحمة الركام المعرفي، الناتج عن كثرة الأبحاث ورواج المفاهيم ذات الاستهلاك الواسع، فيكاد لا يختلف مصطلح (الخطاب) عن مصطلح (النص) وربما رادفه في بعض الاستعمالات وإن كان في الخطاب إيحاء بأن النص يتجاوز كونه مجرد سلسلة لفظية بها قوانين لغوية إلى الظروف المقامية وهو الأكثر دلالة على الاستعمال والاستخدام من النص، وتتجاذب به الدراسات اللسانية إلى جانب السيميائية[1].

إن لسانيات النص وتحليل الخطاب مقاربة من القربات التي تهتم بتحليل الخطاب في مختلف مستوياته، انطلاقا من إفادات استمدتها من دراسات سابقة تتصل بالفكر اللساني والمعرفي والاتجاه التداولي، كالدراسات الأسلوبية والبلاغية، مما ساعد على تصور النص باعتباره كيانا لغويا متعدد المستويات والذي دعا إلى إنشاء علم للنصوص هو الأنسب للخطاب المدروس، عكس المناهج التي كانت تقف عند أجزاء النص فقط [2].

يؤكد جلّ علماء النص على ضرورة أن نأخذ بعين الاعتبار البعد التداولي للنص وذلك انطلاقا من أن لكل نص رسالة معينة يريد الكاتب إيصالها للمتلقي، وأن ذلك يتم في ظروف معينة[3].

وهكذا توسعت حلقة مجال اللسانيات النصية بتعديها لدراسة الخطاب بعدّه نصا إلى ربطه بالظروف المقامية والسياقية التي ورد فيها، وهذا من تصميم البحث التداولي.

---

[1]-خليفة بوجادي : في اللسانيات التداولية، ص134.

[2]-عدنان ثامر: لسانيات النص وتحليل الخطاب -مفاهيم وأبعاد-، كلية الآداب واللغات، جامعة المسيلة، ص01.

[3]-محمد الأخضر الصبيحي: مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، ص 97.

رابعا/ التداولية والأدب:

استفاد النص الأدبي من مجموعة من المقاربات والنظريات والمناهج، وخاصة بعد مرحلة ما بعد الحداثة بين سنوات الستين والسبعين من القرن العشرين، ومن أهم هذه المقاربات التي انفتح عليها الأدب بصفة عامة المقاربات التداولية بكل تياراتها مع الاختلاف.

يقول (أوستين):« ففي ميدان دراسة النص الأدبي كانت التحولات المفهومية التي أحدثتها التداولية (وغيرها) هامة جدا بحيث تم أخذها في الاعتبار من قبل البرامج الرسمية التي وضعت لتدريس اللغة الفرنسية سنة 1985[1]». هذا القول متعلق بمجال الأدب والتعليم في الخطاب التداولي من قبل البرنامج الرسمي للغة الفرنسية تحديدا.

ففي ميدان دراسة النص الأدبي، كانت التحولات المفهومية التي أحدثتها التداولية (وغيرها) هامة جدا بحيث تم أخذها في الاعتبار من قبل البرامج الرسمية، التي وضعت لتدريس اللغة الفرنسية سنة 1985(مقدمة للقراءة المسماة منهجية)، فقد شد النص الأدبي وتحديدا الخيالي (لا يمكن لإحدى التسميتين أن تختزل الأخرى) اهتمام أوستين الذي وسمه بكونه "ملفوظا غير جاد" [2].

مجمل القول لما سبق ذكره؛ التداولية أو البراغماتية علما جديدا يدرس الظواهر اللغوية في مختلف مجالات استعمالها، ومن ثمة فهو علم يهتم باستعمال اللغة في التواصل، وذلك بدراسة المعنى كما يوصله المخاطب ويفسره المستمع، أي (علاقة تأثير وتأثر)، هدفها الرئيسي كيفية استعمال الكلمات في سياقها بغرض فهمها لإيصال المعنى. ومن بين أعلامها نذكر: أوستين، سيرل، غوفومان، وليام جيمس ... كما أن البحوث التداولية في الفكر اللساني عند العرب وعند الغرب تنوعت من مفكر إلى آخر، فعلماء العرب عرفوا هذه الأخيرة بأنها تقوم على أساس الاستعمال اللغوي الفعلي

1-فيليب بلانشيه: التداولية من أوستين إلى غوفمان، ترجمة: صابر الحباشة دار الحوار والنشر والتوزيع، سوريا، ط1، 2007م، ص192.

2- فيليب بلانشيه: التداولية من أوستن إلى غوفمان، نرجمة صابر الحباشة ، ص192.

وبيان دور المتكلم في صياغة الخطاب مع القدرة على الإبانة والكشف عما في النفس بطريقة الإخبار والتكلم مع الطرف الآخر .

ومن أهم أعلامهم نجد مسعود صحراوي، طه عبد الرحمن، محمود نحلة، السكاكي، الجاحظ، أما عند الغرب فقد ركزوا فيها على تحليل الأفعال الكلامية وأغراضها الإنجازي لتحقيق عملية الفهم والإفهام بين المخاطب والمخاطب، ومن أعلامهم: فان ديك، كارناب، فيغتشتاين، ديوي، أوستين...

ارتبطت التداولية في علاقاتها مع مجموعة من العلوم، منها: علاقتها باللسانيات فهي تعتبر أقرب حقل معرفي، وكذلك علاقتها بعلم الدلالة لأن كل منهما يبحث عن المعنى الذي هو أساس التواصل، ومن هنا نرى أن التداولية انفتحت على مجموعة من المعارف، كما هي علم جديد هدفه نجاح العملية التواصلية في المجتمع.

الفصل الأول
نظرية الفعل الكلامي

أولا: مفهوم الفعل الكلامي

ثانيا: الفعل الكلامي في الفكر اللساني الغربي

أ- الفعل الكلامي عند أوستين

ب- الفعل الكلامي عند سيرل

ثالثا: الفعل الكلامي في الفكر اللساني العربي

أ- أسلوب خبري

ب- أسلوب إنشائي

ج- نظرية علم المعاني ونظرية الأفعال الكلامية

تعد نظرية الفعل الكلامي من أبرز النظريات التي قامت عليها الدراسات التداولية ، بحيث تجاوزت فكرة النظرة التقليدية للكلام ، لتهتم أكثر بربط الصلة بين القول والفعل ، تعتبر هذه النظرية من المنطلقات العلمية التأسيسية للفكر التداولي ، حيث أرسى معالمها الفيلسوف الإنجليزي "جون أوستين" الذي ركز على اللغة في الإستعمال ، وعرفت بعد ذلك تطورات مع سيرل وغيره ، وعرفت هذه النظرية تعددية مصطلحية في الفكر التداولي الغربي وكذا العربي .

أولا/ مفهوم الفعل الكلامي:

مؤسسها (جون أوستن) حيث يرى أن الإنسان حينما يحاول التعبير عن أغراضه لا ينتج فقط أقوالا ذات بنيات نحوية بل إنه بذلك ينتج أفعال مخصوصة كالاستخبار والطلب والأمر و الإنذار ... وهذه النظرية أعدها في كتابه how to do things whith words، ومنه فإن هذه الظاهرة مختصة بالأفعال والأقوال كما أبرزها اوستن في كتابه. إذ يعرف الفعل الكلامي بأنه: «الوحدة الصغرى التي بفضلها تحقق اللغة فعلا بعينه (أمر، طلب ،تصريح ،وعد...) غايته تغيير حال المتخاطبين» [1]؛ أي أنه أصغر وحدة لغوية يتم من خلالها تحقيق أفعال مختلفة الهدف، منها إحداث غرض من التأثير في المخاطب.

وبالرجوع إلى ما كتبه (أوستين) وتلميذه (سيرل) حول هذا المفهوم اللساني فإن "الفعل الكلامي" يعني: التصرف (أو العمل) الاجتماعي أو المؤسساتي الذي ينجزه الإنسان بالكلام، ومن ثم فـــــ "الفعل الكلامي "، يراد به الإنجاز الذي يؤديه المتكلم بمجرد تلفظه بملفوظات معينة [2]؛ ومنه فالفعل الكلامي إنجاز إنساني للألفاظ المعبر عنها مباشرة دون سياقات.

[1]-دومينيك مانغونو: المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، ترجمة: محمد يحياتين، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، 2008، ص07.

[2]- مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، ص 10.

ثانيا/ الفعل الكلامي في الفكر اللساني الغربي:

ظهرت نظرية أفعال الكلام بجهود (فيتجنشتاين) ثم تبناها (ج أوستين) وعمقها (سيرل) حيث تتجاوز هذه النظرية تمثيل اللغة ووصفها إلى الاهتمام والتركيز على الإنجاز والتأثير.

إن الأفعال الكلامية هي المجسد الحقيقي لاستعمالات اللغوية في الواقع؛ ذلك أن الاستعمال اللغوي ليس إبراز منطوق لغوي فقط بل إنجاز حدث اجتماعي معين أيضا في الوقت نفسه [1]، انطلق (أوستين) في بحثه عن طبيعة اللغة من مبدأ التقصي لجميع ما يمكن أن نفعله للغة عني على وجه الخصوص بنوع خاص من الأقوال المقنعة بأشكال خبرية إثباتية ... إنما هي أعمال لا تنجز إلا بتلك الألفاظ في تلك الأشكال الخبرية[2]، حيث يرى (أوستين) أن الفعل الكلامي مركب من ثلاثة أفعال بسيطة تمثل مختلف الوظائف اللسانية، التي أسس عليها ما سماه نظرية "القوى المقصودة بالقول" هذه الأفعال هي:

فعل القول : acte locutoire

فعل الإنجاز:acte illocutoire

فعل التأثير: acte perlocutoire[3]

ومنه فإن إنتاج الفعل الكلامي عند أوستين يستلزم إنتاج ثلاثة أفعال متزامنة للتعبير عن مقصد الكلام.

[1]–فان ديك: علم النص مدخل متداخل الاختصاصات، ترجمة: محمد سعيد البحري، مكتبة زهراء الشرق القاهرة ،مصر، ط1، 2011، ص82.

[2]–خالد ميلاد: الإنشاء في العربية بين التركيب والدلالة دراسة نحوية دلالية، المؤسسة العربية للتوزيع، جامعة منوبة ،تونس، ط1، 2001، ص494.

[3]–أوستين: نظرية أفعال الكلام العامة: كيف ننجز الأشياء بالكلام، ترجمة: عبد القادر قنيني، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء المغرب، ط2، 2008، ص14.

قام (أوستين) أيضا بتصنيف أفعال الكلام من حيث معناها إلى خمس مجموعات وظيفية، هي: الحكميات (أفعال الأحكام) والتنفيذيات (أفعال القرارات) والوعديات والسلوكيات والعرضيات (أفعال العرض والإيضاح) وهي أفعال تستخدم للتوضيح أو بيان الرأي وكثيرا ما يستخدمها المتكلم في مواقف الحجاج كالإثبات والشرح والاعتراض ... إلخ[1].

لقد بدأ (أوستين) من خلال كتابه مقتنعا بأن الفلسفة حادث عن الصواب بقرارها اعتبار الأخبار هي الأقوال الوحيدة المحتملة للصدق والتكذيب دون سائر الأقوال، يقول:« ... أما الفلاسفة فلطالما توهموا –حين افترضوا- أن شأن الحكم في القضية إما أن (يصف)حالة شيء ما، وإما أن (يثبت واقعة عينية)، مما يعني أن حكم القضية إما أن يكون صادقا أو كاذبا...إلخ »[2] .

أ – الأفعال الكلامية عند أوستين:

يعد (أوستين) مؤسس هذه النظرية وواضع المصطلح الذي تعرف به الآن في الفلسفة وفي اللسانيات المعاصرة، كان ذلك في المحاضرات التي ألقاها في جامعة أكسفورد في العقد الثالث من القرن العشرين ثم في المحاضرات الإثنتي عشرة التي ألقاها في جامعة هارفارد سنة 1955 ونشرت سنة 1962 بعد موته في كتابه عنوانه how to do things with words [3]، فقد اقترح (أوستين) قسما ثانيا من العبارات إلى جانب (العبارات الوصفية) هو (العبارات الإنجازية) التي لا يحكمها مقياس الصدق أو الكذب ... ولهذه العبارات شروط هي[4]:

- أن يكون الفعل منتميا إلى مجموعة الأفعال الإنجازية: (وعد، سأل، قال، حذر، أوعد).
- أن يكون الفاعل هو نفسه المتكلم.
- أن يكون زمن دلالتها المضارع.

---

[1] –نظرية أفعال الكلام العامة :كيف ننجز الأشياء بالكلام، ترجمة: عبد القادر قنيني، ص14.

[2] – نظرية أفعال الكلام العامة :كيف ننجز الأشياء بالكلام، ص14.

[3] –محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، 2002، ص 60.

[4] – محمد عكاشة: النظرية البراجماتية اللسانية (التداولية) دراسة المفاهيم والنشأة والمبادئ، مكتبة الآداب ، القاهرة، ط1، 2013، ص106/ 107.

وقد قدم أوستن خمسة أصناف للأفعال الكلامية بديلا للأصناف الثلاثة التي قدمها والتي اختص بها موضوعنا[1]:

1/ الأفعال التوجيهية (directives): وغرضها الإنجازي محاولة المتكلم توجيه المخاطب إلى فعل معين ... يشترط الإخلاص في الرغبة الخالصة في التأثير في المتلقي وإقناعه ويدخل فيها النصح والإرشاد...إلخ.

2/ الأفعال الإلتزامية (commissives): غرضها الإنجازي التزام المتكلم بفعل شيء في المتلقي ويشترط لها الإخلاص في الصدق (intention) ويدخل فيها: الوعد والوصية.

3/الأفعال التعبيرية (expersives): غرضها الإنجازي التعبير عن الموقف النفسي تعبيرا يتوافر فيه الإخلاص ... ويدخل فيها الشكر ... الإعتذار.

4/ الأفعال الإعلانية (declaratives): تعتمد على الأداء الناجح الذي يتميز بمطابقة محتواها الواقعي ... ولا يحتاج إلى شرط الإخلاص في كل إعلان، وتمثلها الأفعال التي تحدث تغيرات فورية في نمط الأحداث... منها أفعال الحرمان إعلان الحرب، طقوس التنصير، والزواج ...إلخ [2].

5/ الأفعال الإخبارية (ASSERTIVES): والغرض الإنجازي فيها هو نقل المتكلم واقعة ما (بدراجات متفاوتة) من خلال قضية يعبر بها عن هذه الواقعة وأفعال هذا الصنف كلها تحتمل الصدق والكذب. واتجاه المطابقة فيها من الكلمات إلى العالم ... ويتضمن هذا الصنف معظم أفعال الإيضاح EXPOSITION عند أوستين وكثيرا من أفعال الأحكام VERDICTIVES.[3]

[1]- محمد عكاشة: النظرية البراجماتية اللسانية (التداولية) دراسة المفاهيم والنشأة والمبادئ، ص106/ 107.

[2]- المرجع نفسه، ص07.

[3]-محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي، ص78/ 79.

ب – الأفعال الكلامية عند سيرل:

لقد تبنى (سيرل) أفكار أوستين حيث كان مشددا على أن فعل القول لا يمكن تحققه من دون قوة إنجازية، ومن ناحية أخرى أجرى بعضا من التعديلات على تصنيفات (أوستين) وذلك في الأفعال اللغوية، إضافة إلى اهتمامه الخاص الذي أعطاه إلى المعنى. فهو أول من أوضح فكرة (أوستين) السابقة، وشرحها أكثر بتقديمه شروط انجاز كل فعل، إلى جانب بيانه شروط تحول كل فعل من حال إلى حال أخرى وآليات ذلك، وتوضيح خطوات استنتاج الفعل المقصود [1]؛ ومنه (سيرل) هو من قام بشروط إنجاز الأفعال وتحولها وآلياتها مع الاستنتاج.

ويعتمد (سيرل) على مبدأ فلاسفة اللغة العادية التي تلخصه العبارة المركزية التالية: "القول هو العمل" فالقول في نظره، شكل من السلوك الاجتماعي الذي تضبطه قواعد[2]:

أ: فعل القول Acte D'Enonciation

ب: فعل الإسناد Acte propositionnel

ج: فعل الإنشاء Acte performetif

د : فعل التأثير Acte perlocutif

[1]–خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية، ص98.

[2]–الجيلالي دلاش: مدخل إلى اللسانيات التداولية، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، ص25.

ثالثا/ الفعل الكلامي في الفكر اللساني العربي:

لقد تنوعت دراسات الفعل الكلامي وذلك لاهتمام الباحثين العرب بهذه النظرية من أجل شرحها وبيان مقاصدها فمن المعلوم أن : « الأفعال الكلامية درست في التراث العربي ضمن مباحث علم المعاني ، وتحديدا ضمن نظرية الخبر والإنشاء واشتغل ببحثها عدد من علمائنا العرب ضمن مؤلفاتهم على اختلاف مذاهبهم الفكرية ، فاهتموا بهذه الظاهرة الأسلوبية اهتماما كبيرا عقدوا له فصولا وأبوابا عديدة وتعمقوا في بحث أسسها ومبادئها ومعانيها وتقسيماتها المختلفة ، فكانت نظرية "الخبر والإنشاء" محط أنظار الفلاسفو والمناطقة أمثال : أبو نصر الفارابي (338ه) ، وأبو علي ابن سينا (428ه) ،ونجم الدين الكاتبي القزويني (493ه) وقطب الدين الرازي (766ه) وغيرهم ، وقد عُني هؤلاء بدراسة التراكيب الخبرية مستبعدين من مجال دراستهم التراكيب غير الخبرية بعد أن قسموا الكلام إلى أسلوبين هما الأسلوب الخبري والأسلوب الإنشائي » .[1]

ومنه فإن الأفعال الكلامية هنا في الفكر اللساني العربي عنيت بدراسة الأسلوبين الخبري والإنشائي ضمن مجموعة سبق ذكرهم من علماء العرب .

« وهذا ما ركز عليه الخطيب القزويني الذي اهتم في دراسته للغة ولظاهرة الخبر والإنشاء بالتحديد على مطابقة "المقال" forme للمقام situation الذي يرد فيه مع مراعاة مقتضى الحال أو يعرف علم المعاني بأنه يُعرَف به ظاحوال اللفظ التي بها يطابق مقتضى الحال ».[2]

- **أولا/ الأسلوب الخبري:**
- **أ/ الخبر/ لغة:**
- تدور مادة (خبر) في اصل وضعها حول معنى العلم و سبل العلم ثم اتعملت بعد ذلك في معاني أخرى لا تخلوا من علاقة بالمعنى الاصلي لمادة الكلمة .

– آمنة لعور: مذكرة مكملة لنيل الماجستير في آداب الدراسات اللغوية ، كلية الآداب واللغات ، جامعة قسنطينة ، 2010 20111، ص57.

[2]– الخطيب القزويني : الايضاح في علوم البلاغة تعليق محمد عبد المنعم تقابي ، دار ال ، بيروت ، لبنان ، ص3، 1993، الجزء 1، ص52 .

- و يظهر ذلك في المشتقات من المادة ، فنقول : خبرت الامر ، و خبرت بالامر ، اخبره إذا عرفته على حقيقته .
- و الخبرة: المعرفة، واختبره: امتحنه.
- و الاستخبار والتخبر: السؤال عن الخبر.
- و الخبرة-بضم فسكون-:العلم الاشياء من جهة الخبر، والخبرة:المعرفة، وأخيرا خبورة:أعلم بشيء [1].
- وكذلك نجد تعريفا أخر للخبر في معجم الوسيط « الشيء خبرا وخبره و مخبرة على حقيقته فهو خابر لأعلمن علمك الرجل صار خبيرا، و الأمر خبرا و خبره و أخبره بكذا انباه » [2].
- **ب/ الخبر/ اصطلاحا:**

ليس في ترتيب اللغة العربية ولغات العالم الا لونان من الكلام. فالخبر: قول يحتمل الصدق أو الكذب، ويصح ان يقال لقائله صادق أو كاذب[3]. مثال: فلو قلنا لشخص المطر يهطل فهدا خبر يحتمل الصدق و الكذب ؛ و لكي نتأكد من هطول المطر نخرج من البيت فإذا لم نر المطر فالخبر كاذب ومن هنا نستنتج أن الخبر هو الإعلام على أمر معين كما أراد به المتكلم يأتي على وجهين إما صادق أو كاذب.

والخبر: « ما احتمل الصدق والكذب يزعمهم تعريف غير مانع أبدا ...»[4].

والكلام عند (ابن فارس ينقسم) إلى عدة معاني وقد حصرها في عشرة وهي: " خبر واستخبار، وأمر، ونهي، ودعاء، وطلب، وعرض، وتخصيص، وتمني، وتعجب، وبهذا أكمل هذه المعاني وأما

[1]- محمد بن مشبب عسيري : الأسلوب الخبري وأثره في الاستدلال استنباط الأحكام الشرعية ، دار المحدثين ، القاهرة، 2003، ص 26.

[2]- مجمع اللغة: المعجم الوسيط، باب الهمزة ، ص 214.

[3]- بكري الشيخ الأمين: البلاغة العربية في ثوبها الجديد، دار العلم للملايين، بيروت ، ط 1، 1979، ج1، ص 53.

[4]- بهاء الدين محمد مزيد: تبسيط التداولية، شمس لنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 2010، ص 56

بالنسبة للخبر فهو عنده ما جاز أن تصدق قائله أو أن تقوم بتكذيبه، وهو إفادة المخاطب أمرا كان قد حدث في الماضي أو سيحدث في المستقبل الدائم".[1]

ويقسم الخبر بحسب درجة قوة دلالاته وضعفها الى ثلاثة أقسام: الخبر الابتدائي، الخبر الطلبي، الخبر الإنكاري.

1/ الخبر الإبتدائي: يقول (السكاكي) في هذا النوع من الخبر: " فإذا اندفع في الكلام مخبرا، لزم أن أيكون قصده في حكمه بالمسند للمسند إليه في خبره ذلك، إفادته للمخاطب متعاطيا بقدر الافتقار فإدا ألقى الجملة الخبرية إلى من هو خالي الذهن عما يلقي إليه، ليحضر طرفاها عنده، وينقش في دهنه استناد أحدها إلى الآخر ثبوتا أو انتقاء، كفى في دلك الانتقاش، حكمه ويتمكن لمصادقته إياه حاليا خاليا فتستغني الجملة عن مؤكدات الحكم، ويسمعها هدا النوع من الخبر ابتدائيا"[2].

2/الخبر الطلبي: يقول (السكاكي) في هذا النوع: "وإذا ألقاها إلى طالبها متحير طرفاها عنـــده دون الاستناد فهو منه بين لينقذه عن ورطة الحيرة استحسن تقويته المنقذ بإدخال الـــلام في الجملـــة، أو إن...كنحو لزيد عارف أو إن زيدا لعارف... ويسمى هذا النوع من الخبر طلبا". [3]

3/الخبر الإنكاري: يقول فيه (السكاكي) أيضا: «وإذا ألقاها إلى حاكم فيها بخلافه، ليرده إلى الحكم نفسه، استوجب حكمه ليترجح تأكيدا بحسب ما أشرب المخالف الإنكاري في اعتقاده ».[4]

---

[1]- آمنة لعور : الأفعال الكلامية في سورة الكهف – دراسة تداولية –، ص 59، نقلا عن: أحمد ابن فارس: الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب وكلامها، ص 150.

[2]- السكاكي: مفتاح العلوم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2000، ص 258 .

[3]- المرجع نفسه: ص258.

[4]- المرجع نفسه: ص258.

ثانيا/ الأسلوب الإنشائي:

أ/ لغة: يقال: أنشأ فلان يحكي حديثا، أي جعل يحكيه، هو من أفعال الشروع، وأنشأ يفعل كذا: ابتداء وأقبل... وقال (ابن جني) في تأدية الأمثال على ما وضعت عليه: يؤدي ذلك كل موضع على صورته التي أنشأ عليها في مبدأها فستعمل الانشاء في العرض الذي هو الكلام[1].

ب/ اصطلاحا: الإنشاء «هو ما لا يحتمل صدقا و لا كذبا، كالأمر، الاستفهام، التمني و النداء و غيرها » [2]؛ ومنه الأسلوب الإنشائي عكس الأسلوب الخبري الذي يحتمل الصدق والكذب. وفي موضع آخر: «الكلام الدي ينسبه صاحبه ابتدأ دون أن تكون له حقيقة خارجية بطانتها أو يخالفها فلا يحتمل لذلك الصدق او الكذب» [3]، وعلى حد قول (القزويني): «الأنشاء ضربان طلبي وغير طلبي» [4].

وكذلك يعرّف الإنشاء بـــ: « الكلام الدي لا يحتمل الحكم عليه ثبوتا أو نفيا، وقد يطلق علة الكلام الدي ليس لنسبته خارج تطابقه أو لا تطابقه »[5]. ومن المعلوم أن الإنشاء يأتي على نوعين: « الإنشاء ضربان طلب وغير طلب »[6]:

ج/ الانشاء الطلبي: هو الذي يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب –حسب اعتقاد المتكلم –و هو مجال علم المعاني، أنواعه خمسة: الأمر، النهي، الاستفهام، التمني و النداء[7]؛ نستنتج من الأسلوب

---

[1]–محمد مرتضى الحسن الزوبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: عبد الستار أحمد فيراج، مطبعة حكومة الكويت، د ط، 1965 ، ج1، ص 665.

[2]– بهاء الدين محمد مزيد: تبسيط التداولية، ص 53.

[3]– الأزهر الزناد: دروس في البلاغة العربية ، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1 ، 1992 ص 105.

[4]– عبده عبد العزيز قلقيلة: البلاغة الاصطلاحية، دار الفكر العربي، القاهرة، ط3 ،1992، ص 146.

[5]– الجرجاني: كتاب التعريفات، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، ط 2 ،1992، ص56.

[6] – الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة والمعاني والبيان و البديع مختصر، تلخيص المفتاح، تحقيق: رحاب عكاوي، دار افكر العربي، بيروت لبنان، ط1، 2000 ، ص107.

[7]–بهاء الدين محمد مزيد: تبسيط التداولية، ص 53.

الإنشائي الطلبي أنه يكون بين طرفين مرسل ومرسل إليه مع استعمال الأغراض السابق ذكرها في الخطاب.

يقول "المعري مثلا عندما:

لا تظلموا الموتى وان طال المدى إني أخاف عليكم أن تلتقوا.

استعمل أحد أساليب الانشاء وهو أسلوب النهي في قوله: " لا تظلموا الموتى" ونحن هنا يمكننا أن نقول أن المعري صادق أو كاذب في نهيه عن ظلم الموتى، وذلك لأنه لا يعلمنا بحصول شيء أو عدم حصوله. وليس لمدلول لفظه قبل النطق به وجود خارجي يمكن أن يقارن به، فإن طابقه قيل: إنه صادق، أو خالفه قيل: إنه كاذب. والمثال ينطبق على سائر أساليب الإنشاء من أمر واستفهام وتمني ونداء" [1].

د/ الإنشائي غير الطلبي: هو ما لا يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب و هو على أقسام: المدح، الذم، العقود، القسم، التعجب و الرجاء [2] .

فالأسلوب الإنشائي غير الطلبي جاء على عكس الأسلوب الإنشائي الطلبي فهو يستدعي مطلوبا مع استعمال الاغراض التي كنا قد ذكرناها سابقا. والفرق بينهما أن الإنشاء الطلبي هو ما يتأخر وجود معناه عن وجود لفظه، أما غير الطلبي يتحقق فيه الوجودان بمعنى أنه يتحقق وجود معناه في الوقت الدي يتحقق فيه وجود لفظه"[3].

فالأسلوب الإنشائي غير الطلبي جاء على عكس الأسلوب الإنشائي الطلبي فهو يستدعي مطلوبا مع استعمال الأغراض التي كنا قد ذكرناها سابقا.

[1]- عبد العزيز عتيق: في البلاغة العربية علم المعاني، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 2009 ، ص69 – 70.
[2]- المرجع نفسه: ص 53.
[3]- المرجع نفسه: ص 74.

نظرية علم المعاني ونظرية الأفعال الكلامية.

أ) نظرية علم المعاني:

يعد اللفظ العربي موضوع هذا العلم، وذلك من خلال فائدة المعاني لما لها من قوة تبليغية كما أنه يبين لنا وجوب مطابقة الكلام للسامعين مع مراعات المواطن التي يكون فيها. نذكر أهم المفاهيم التي تطرق إليها بعض البلاغيين في كتاباتهم.« يعتبر علم المعاني أحد علوم البلاغة الثلاثة المعروفة: المعاني والبيان والبديع، فقد كانت البلاغة العربية في أول الأمر وحدة شاملة لمباحث هذه العلوم ».[1] ومنه نقول أن علم البلاغة بما فيها من قواعد مجملة وما الى ذلك وجب عليها أن تحمل فروع مهمة تكمل الدرس اللغوي البلاغي وهي ثلاثة علم المعاني، وعلم البيان، وعلم البديع. « وشيئا فشيئا أخذ المشتغلون بالبلاغة ينحون بها منحى التخصص والاستقلال، كما أخذت مسائل كل فن بلاغي تتبلور وتتلاحق واحدة بعد الأخرى، وظل الأمر كدلك حتى جاء عبد القاهر الجرجاني في القرن الخامس الهجري (471ه)، ووضع نظرية علم المعاني في كتابه (دلائل الإعجاز) »[2]؛ ومنه بدأ العمل على النهوض والتجديد بالعلم فاشتغل عليها ذوي الاختصاص في البلاغة اللغوية شيئا فشيئا الى نحو الانفتاح والتميز، وذلك بتخصيص لكل فن بلاغي مسألة وقواعد له جعلت من الموضوع طريقا مفتوحا للعلم، ومن تلك البحوث البلاغية التفصيلية ظهرت نظرية علم المعاني التي جاء بها عبد القاهر الجرجاني في كتابه دلائل الاعجاز وقد كان من أهم الكتب التي استعان بها الباحثين في كتاباتهم.

وفي موضع آخر، عرف البلاغيون علم المعاني بأنه: « علم يعرف به أحوال اللفظ العربي التي بها يطابق مقتضى الحال » [3]؛ وهذا يعني أن علم المعاني يُعنى بكل ما يطرأ على الجملة من تغيير ومنه يبين لنا المعنى البلاغي للفظ العربي مع وجوب مطابقة الكلام مع مقتضى الحال، وأن القول لا يكون بليغا حتى يلائم المقام. في قولهم: "إن مباحث علم المعاني من شأنها أن تبين لنا وجوب مطابقة الكلام لحال

[1]- المرجع السابق، ص 25.

[2]- عبد العزيز عتيق: في البلاغة العربية علم المعاني ص 25.

[3]- كريمة محمود أوبو زيد: علم المعاني دراسة: وتحليل، مكتبة وهيبة، ط1، 1988، ص25.

السامعين، والمواطن التي يُقال فيها، كما ترينا أن القول لا يكون بليغا كيفما كانت صورته حتى يلائم المقام الدي قيل فيه، ويناسب حال السامع الذي ألقي عليه"[1]؛ فمن وجهة نظر علم المعاني، يجب على المخاطب أن يتلفظ بألفاظ من خلالها يطابق مقتضى الحال، ولي تبليغ المعنى المراد التحدث مع المستمع حسب درجته الفصاحية أي وجوب مطابقة الكلام لحال السامع، وحتى يكون الكلام بليغا يجب أن يلائم المقام الدي قيل فيه.

لا يستطيع الإنسان البسيط في تفكيره أن يستوعب كل ما هو أدبي فصيح نرى القول التالي: "من أصول علم المعاني أن يخاطب كل إنسان على قدر استعداده في الفهم وحظه من اللغة والأدب، فلا يجوز أن يخاطب العامي بما ينبغي أن يخاطب به الأديب"[2]؛ وهذا يقتضي وجوب مطابقة الكلام لحال السامع الدي يختلف من شخص إلى آخر، لا يجدر بنا أن نخاطب الفرد العادي (العامي) بلغة الأديب الفصيحة عكس المتمرس في الأدب (الأديب) ، لأن لكل منهما دجته في الاستيعاب والفهم.

وفي الأخير نستنتج أن علم المعاني هو أحد علوم البلاغة الثلاثة التي جاءت على يد (عبد القاهر الجرجاني) في كتابه (دلائل الإعجاز) في القرن الخامس الهجري، فهو علم يعرف به أحوال اللفظ العربي، يبحث في وجوب بيان مطابقة الكلام لحال المستمع مع ملائمة المقام الذي دكر فيه حتى يكون الكلام بليغا.

ب) **نظرية الأفعال الكلامية:**

تعتبر الأفعال الكلامية واحدة من أهم النظريات التي تقوم عليها الدراسة التداولية كونها تضـــفي الكلام وضوحا وتمده قوة لفظية مميزة من خلالها يتضح المعنى وتتم عملية التواصل بين بعض أفـــراد المجتمع.

[1]- عبد العزيز عتيق: في البلاغة العربية، علم المعاني، ص37.

[2]- المرجع نفسه، ص38 .

أصبح الفعل الكلامي (speeck act) نواة مركزية في الكثير من الأعمال التداولية. وفحواه أنه كل ملفوظ ينهض على نظام شكلي دلالي إنجازي تأثيري. وعلاوة على دلك، يعد نشطا ماديا نحويا يتوسل بأفعال قولية (locutoires acts) إلى تحقيق أغراض إنجازية illocutoires act، وغايات تأثيرية perlocutoires act، تخص ردود فعل المتلقي(كالرفض والقبول). ومن ثم فهو فعل يطمح إلى أن يكون فعلا تأثيريا؛ أي يطمح إلى أن يكون دا تأثيرا في المخاطب، اجتماعا أو مؤسساتيا، ومن ثم إنجاز شيء ما".[1]

إذا تعتبر "نظرية الأفعال الكلامية"، من أهم النظريات التي قامت عليها الدراسة التداولية اذا:« هي نظرية ذات خلفية فلسفية ومنطقية، ظهرت بجهود فتجنشتاين (1898-1951)، ثم تبناها جون أوستين (1911، 1960) وعمقها جون سورل searle، وهي مجال أساسي لدراسة مقاصد المتكلم ونواياه، فالمقصد يجدد هدف المرسل من وراء سلسة الأفعال اللغوية، التي يتلفظ بها، وهذا ما يساعد المتلقي على فهم الخطاب، ومن ثم يصبح توفر اللاقصد والنية مطلبا أساسيا، وشرطا من شروط نجاح الفعل اللغوي، الدي يجب أن يكون متحققا ودالا على معنى».[2]

بالرجوع إلى ما كتبه كل من الفيلسوف "أوستين" مؤسس هده النظرية وتلميده "سيرل" الذي طور هذه النظرية بعده نجد أن الفعل الكلامي عندما يعني: التصرف أو العمل الاجتماعي أو المؤسساتي الذي ينجزه الإنسان بالكلام ومن هنا فالفعل الكلامي يراد به الإنجاز الذي يؤديه المتكلم بمجرد تلفظه بملفوظات معينة. وهو مفهوم نظري حديث النشأة وهو دو طباع اجتماعي يتحقق بمجرد التلفظ به من أجل إنجاع عملية التواصل"[3].

[1] – حافظ إسماعيلي علوي: التداوليات علم استعمال اللغة، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط 2، 2014 ، ص51.

[2] – نعمان بوقرة: نحو نظرية لسانية عربية للأفعال الكلامية قراءة استكشافية للتفكير التداولي في المدونة التراثية اللسانية التراثية، مجلة اللغة والأدب، عدد 17، 2006 ، ص170 .

[3] – مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، ص10.

من خلال المحطات التي توقفنا عندها في هذا الفصل نجمل القول أن الفعل الكلامي يعتبر من أبرز النظريات التي قامت عليها الدراسة التداولية مؤسسها جون أوستين يرى أن الفعل الكلامي إنجاز إنشائي للألفاظ المعبر عنها مبارة دون سياقات.

كما أن الفعل الكلامي في الفكر اللساني عند (الغرب والعرب) يختلف من باحث إلى آخر، فعند الغرب يرى أوستين أن الفعل الكلامي مركب من ثلاث أفعال بسيطة أولهما: فعل القول وهو مجرد كلام، والثاني فعل الإنجاز أي قيام بفعل ضمن القول، والثالث: فعل التأثير وهو الأثر الذي يحدثه الفعل الإنجازي في السامع، كما قام بتصنيف أفعال الكلام من حيث معناها إلى خمس أصناف وظيفية، وهي الأفعال التوجيهية، الأفعال التغييرية، الإعلانية، الإخبارية، الالتزامية، أما عند العرب فقد تنوعت دراسات الفعل الكلامي وذلك من أجل بيان مقاصدها، فقد درسوها ضمن مباحث علم المعاني وتحديدا ضمن نظرية الخبر والإنشاء، فكانت هذه الأخيرة محطة أنظار الفلاسفة المناطقة، فقد قسموا الكلام إلى أسلوبين خبري وإنشائي، أما الخبري فهو قول يحتمل الصدق والكذب وهو أنواع: الخبر الإنشائي، الخبر الطلبي، الخبر الإنكاري، أما الإنشائي وهو ما يحتمل صدقا ولا كذبا: كالأمر، استفهام، التمني، النداء، وهو نوعان: الإنشاء الطلبي أنواعه خمسة، الأمر، نهي، استفهام، تمني، نداء والإنشاء غير طلبي وهو أقسام مدح، ذم، العقود، القسم، التعجب، الرجاء.

ثم جاءت نظرية علم المعاني التي تعني بكل ما يطرأ على الجملة من تغيير بها تعرف أحوال اللفظ مع وجوب مطابقة مقتضى الحال.

ومنه نرى أن نظرية الأفعال الكلامية واحدة من أهم النظريات التي تقوم عليها الدراسة التداولية، كونها تزيد الكلام وضوحا وبيان وتمده قوة لفظية مميزة من خلالها يتضح المعنى وتتم عملية التواصل الاجتماعي.

الفصل الثاني
الأفعال الكلامية
في رواية جيم

أولا: التعريف بالمدونة

أ- التعريف بالكاتبة

ب- نبذة عن الرواية

ثانيا: تداولية الأفعال الكلامية في الرواية

أ- الإخباريات

ب- التوجيهيات

ج- الوعديات

د- التعبيريات

هـ- الالتزاميات

التعريف بالمدونة (الرواية) وصاحبتها (سارة النمس):

أ/ التعريف بالكاتب:

سارة النمس:كاتبة و روائية جزائرية ن تعتبر من اصغر الكتاب و الروائيين الجزائريين حيث ولدت بتاريخ 25 تشرين الثاني 1989 بمدينة تيارت غرب الجزائر، تخرجت من جامعة فرحات عباس الواقعة بمدينة سطيف، بتخصص في اللغة الانجليزية؛ حيث انها شغلت مناصب في مجال التعليم ، كذلك في مجال التحرير والترجمة، أما عملها الحالي فهي تعمل كمسيرة لدار النشر الأجنحة الجزائرية، لها العديد من المؤلفات و الروايات من أهم أعمالها،كانت قد كتبت في الروايات والمجموعات القصصية نحن سوف نورد هذه الأعمال: الحب بنكهة جزائرية –رواية– صدرت سنة 2012 وهي أول رواياتها.

-الدخلاء –مجموعة قصصية –صدرت سنة 2014.

-ماء و ملح –رواية – صدرت سنة 2016.

-**جيم** –رواية – صدرت سنة 2019.

-إبليس يطلب المغفرة –مجموعة قصصية – صدرت سنة 2021 تعتبر اخر إنتاجاتها الأدبية. [1]

تقديم الرواية:

تدور أحداث هده الرواية عن شاب فقير اسمه" أمين" من مدينة وهران يعاني من الاحساس بالذنب والخيبات الذاتية والخسارات التي يعتبر نفسه أنه السبب فيها، فيقرر السفر الى الصحراء تحديدا مدينة تمنراست ليبدأ من السفر وفي الحافلة التي سيستقلها الى المدينة الجديدة يقابل شابة غامضة اسمها "جيم"، ليشتركا الرحلة والاعترافات دون أن يتخيل أن تلك الشابة الغامضة التي التقى بها

[1] - https://al-ain.com/article/algeria-novel-writer-sarah

بتاريخ: 23-03-2021 على الساعة 07:03

صدفة دون ميعاد مدبر أنها ستغير حياته وتقلب طريقة تفكيره في مواضيع تخص الحياة ، وأنها سوف تجعله يعيش حياة الجحيم بسببها.

وأهم الشخصيات الموجودة في هذه الرواية: جيم، لمين، والشخصيات الثانوية: نادية، والدها، وردة ... **أما المكان**: فعدة أماكن ظهرت في الرواية ندكر منها، مدينة وهران، الحافلة، مدينة تمنراست.

أفعال الكلام في رواية جيم:

يقدم هذا الفصل دراسة تطبيقية حول نظرية الأفعال الكلامية في رواية (جيم) لـــــــ (سارة النمس)، وكيف تمظهرت في متنها، حيث نبيّن ما لهذه الرواية من قوة تأثير على القارئ من خلال أفعالها التي تتنوع حسب مقام ورودها.

وقد لاحظنا فيما سبق أن (أوستين) قسم الفعل الكلامي الكامل إلى ثلاثة أفعال فرعية هي[1]:

الأول: فعل القول أول الفعل اللفظي...

الثاني: الفعل المتضمن في القول أو الفعل الإنجازي ...

الثالث: الفعل الناتج عن القول ...

فالفرق بين الفعل الأول والثاني أن الفعل الأول مجرد، قول والثاني قيام بفعل ضمن قول أما الثالث هو الأثر الذي يحدثه الفعل الإنجازي في المتلقي[2].

[1]-محمود عكاشة النظرية البراجماتية اللسانية (التداولية) "دراسة المفاهيم النشأة والتداول"، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1،2013، ص99.

[2]-المرجع نفسه: ص99.

ومن هذا القول نستنتج أن الفعل الكلامي عامة مقسم إلى ثلاثة فروع: **الفرع الأول** الذي سماه أوستين فعل القول أو الفعل اللفظي – يقصد به التلفظ بأصوات ما ذات صيغة صوتية دلالية تركيبية او بمعنى آخر إن صح القول خاضعة لمستويات اللغة، ومثاله في الرواية: "**اعتدت التحدث معه** "ص05.

أما عن **الفرع الثاني**: الفعل المتضمن في القول أو الفعل الإنجازي: هو الذي يقوم بربط الصلة بين المخَاطَب والمخاطِب أي بين المرسل والمرسل إليه مع محاولة المتكلم التأثير في السامع وقد يكون على صيغة النصح ،التحذير ، الوعد ،الأمر... ومثال في الرواية "**لماذا أنا ؟**" ص05 جملة إنشائية بصيغة الاستفهام غرضها اللوم.

والفرع الثالث والأخير هو الفعل الناتج عن القول أي الفعل المؤثر من قبل الفعل الإنجازي مثاله في الرواية: **أول مكان فكرت بتوديعه هو خلفية العمارة**" ص11 كلام ناتج عن الفعل الإنجازي.

إضافة إلى ذلك فالرواية باعتبارها نصا تأثيريا فإنها تتجسد في الأفعال الكلامية، التي سنتطرق إليها وفق خمسة أصناف هي: الإخباريات، التوجيهيات، الإلتزاميات، التعبيريات، والوعديات.

أولا/ الإخباريات Assertives:

والغرض الإنجازي فيها، هو نقل المتكلم واقعة ما بدرجات متفاوتة من خلال قضية Propotion يعبر بها عن هذه الواقعة وأفعال هذا الصنف كلها تحتمل الصدق والكذب [1].

[1] – محمود أحمد نحلة: أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، كلية الآداب –جامعة الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 2002 ص78-79 .

أولا/ الأفعال الإخبارية: ونجدها في الرواية كالآتي:

الملفوظ	الفعل الكلامي	الغرض الإنجازي
- لم أصل إلى مرحلة الإلحاد بعد ص06	أصل	نفي
- أفكر في هذا الجسد الذي أسكنه ص07	أفكر	تقرير
- لن أتحدث الآن عن جميع الجيران ص12	أتحدث	نفي
- أعتقد عصر الإنسان لا يقاس بالوقت ص31	أعتقد	تصريح
- أمّا أنا ، فلم أعرف هذا الفقرَ الذي تحدَّثتَ عنه ص 48	أعرف	إدراك
- نعم، تُشبهينها بعض الشيء ، مزاجية مثلها ص 53	نعم	تأكيد
- هناك، لا يرغبُ في العودة إلى الجزائر ص60	يرغب	نفي
- سارع بالزواج منها قبل أن يعثر على بيت و وظيفة ص106	سارع	تقرير
- في الواقع، لم أشعر يومًا أنَّهما متزوِّجان ص109	أشعر	النفي
- سنترل بعد قليل لنتناول إفطارنا كما قال السائق ص110	نترل	تأكيد
- طلبت جيم منِّي سيجارة تدخِّنها قبل أن نصعد ص118	طلبت	طلب ، تقرير
- أحاول تجاهل المشاعر التي تتضارب في داخلي ص 253	أحاول	تصريح

ومنه نجد الإخباريات التي تحققت في نقل الأنباء والأخبار(من جيم إلى أمين والعكس أيضا) والتي سعت الروائية لعرضها من خلال الأحداث اليومية لشخصيات الرواية ، التي تمثلت في القوة الإنجازية للإخباريات في الوصف والتصريح والتأكيد،.

ثانيا/ التوجيهيات "الأمريات":

بعدما أنهينا الصنف الأول من الأفعال الكلامية ننتقل الى الصنف الثاني حسب اوستين الدي سماه التوجيهيات :« وهي نوع من أفعال الكلام التي يستعملها المتكلم ليجعلوا شخص آخر يقوم بشيء»[1]، « وغرضها الانجازي هو توجيه المخاطب الى الفعل، ومحاولة التأثير فيه »[2]؛ ومنه نستنتج أن التوجيهيات عنصر من عناصر الأفعال الكلامية التي ومن خلالها يستطيع المخَاطِب أن يجعل المخَاطَب أو الشيء الدي نوجه له الكلام للقيام بشيء معين مع التأثير فيه بغرض الارشاد والتوجيه.

كذلك التوجيهيات :« غرضها الانجازي محاولة المتكلم توجيه المخاطب الى فعل معين, ويبدأ الأمر بالتلميح به, وينتهي بالتصريح على وجه الإلزام، والإستعلاء... في التأثير في المتلقي وإقناعه، ويدخل فيها النصح والإرشاد والإستعطاف والتشجيع »[3]. ومنه فهي علاقة تأثير وتأثر بين المرسل والمرسل اليه.

وتنقسم التوجيهيات الى قسمين توجيهيات نفسية وتوجيهيات طلبية:

1- التوجيهيات النفسية: « وهي توجيهيات تصدر عن المتكلم في شكل انفعال يعبر عنه متوجها به الى المتلقي لكي يحثه, أو يحرك مشاعره, ليؤدي فعلا, أو يمتنع عن أداء الفعل, ومن هدا النوع مثلا: العتاب والطمأنة »[4]. نستنتج مما سبق أن التوجيهيات النفسية تأتي من المتكلم في شكل انفعال يمارسه على المتلقي لكي يؤثر فيه ويحرك مشاعره ودلك بالعتاب أو الطمأنة لكي يتفاعل المتلقي ويؤدي فعلا

[1]- جورج يول: التداولية، ترجمة: قصي العتابي، الدار العربية للعلوم، الرباط، ط 1، 2010 ، ص 90.
[2]- هاشم الطبطباني: نظرية الأفعال الكلامية، ص31.
[3]- محمود عكاشة: النظرية البراجماتية اللسانية (التداولية) دراسة المفاهيم والنشأة والمبادئ ص 106.
[4]- محمود الصراف: الأفعال الإنجازية، ص 216.

أو يمتنع. مثال: **هل هناك ما هو أشد مرارة من اليتيم؟** الفعل الكلامي: هل هناك ما هو "أشد مرارة" من اليتيم"؟

الغرض الإنجازي: صيغة الاستفهام غرضه العتاب.

بمعنى أكثر وضوح أن حياة الإنسان عندما يكون يتيما تكون مرة، وذلك لعدم توفر حنان الوالدين، وكان هذا مثال يدعو ويوجه المرسل إليه للتحلي بالصبر.

نوع الأسلوب: أسلوب إنشائي.

مثال: **ستكون النهاية المناسبة لكلينا!**

الفعل الكلامي: "ستكون" النهاية مناسبة لكلينا!

نوع الأسلوب: أسلوب إنشائي طلبي.

الغرض الإنجازي: غرضها الطمأنة بصيغة التعجب، التحذير، التهديد، هنا يكون المتكلم غايته طمأنة المستمع وفي نفس الوقت يحذره بأن النهاية مناسبة لكلينا لكي نرتاح من هاته العلاقة، وتحذيره بأن العلاقة لن تدوم.

2- التوجيهيات الطلبية:

بعد أن تعرفنا عن التوجيهيات النفسية ننتقل الى التوجيهيات الطلبية: « وهي توجيهات تصدر عن المتكلم ، لتوجيه المتلقي أو التأثير عليه مع خلوها من الجانب الشعوري غالبا، وينبغي أن يكون قابلا للتنفيد، ومن مجالاته الفرعية نجد: الاستفهام، النداء،الأمر، الاستعطاف، النهي ...إلخ، ولكل واحدة قوة إنجازية مباشرة وقوة إنجازية مستلزمة مقاميا، ففي الاستفهام تكون القوة الإنجازية مباشرة؛ السؤال وطلب الفهم، وفي الأمر والنهي طلب الأداء أو الترك، وفي النداء الأمر أو النهي أو الخبر، أو طلال اقبال, أما القوة الإنجازية المستلزمة مقاميا لهذه التوجيهية فندكر منها: التقرير، الانكار،

التعجب، التحقير، التمني، التقريع، التهديد، الوعيد، التهكم، التوبيخ، الارشاد، الاباحة، التعجيز، الدعاء...إلخ»[1].

ومنه نستنتج أن التوجيهيات الطلبية تصدر من المتكلم نتيجة ايصال فكرة من خلالها نوجه الشخص الذي نخاطبه ونؤثر فيه بطريقة خالية من الشعور ،كما ينبغي تجاوب المستمع للخطاب الموجه له عن طريق المخاطب , ومن مجالات التوجيهيات الطلبية الفرعية نذكر منها حسب القول: الاستفهام تكون القوة الإنجازية فيه مباشرة {تخص المتكلم}السؤال وطلب الفهم ، مثال: **هل ستصبرين أم ستهربين؟** الفعل الكلامي: ستصبرين، ستهربين .الغرض الإنجازي: السؤال وطلب الفهم ، صيغة : الاستفهام. وفي الأمر والنهي: نستطيع القبول أو الرفض مثال: **أطلب مكافأة منطقية** ص52(النهي) **لن تفعلي** ص28

أما النداء يكون غرضه الأمر أو النهي أو الاخبار مثال: **ياإلهي** ص 102.

[1]- محمد مدور : الأفعال الكلامية في القرآن الكريم : سورة البقرة ، دراسة تداولية ، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في علوم اللسان العربي ، 2013 ،2014 ، ص177.

ثالثا/ الإلتزاميات(Commissives)

هي الوعديات، و هي أنواع أفعال الكلام تلك التي يستعملها المتكلمون ليلزموا انفسهم بفعل مستقبلي لأنها تعبر عن ما ينويه المتكلم . وهي وعود تهديدات وتعهدات. ويمكن أن ينجزها المتكلم فقط أو المتكلم باعتباره عضوا في مجموعة [1]، وغرضها الإنجازي هو التزام المتكلم (مرة أخرى بدرجات متفاوتة) بفعل شيء في المستقبل[2].

1/الأفعال الإلزامية:

الملفوظ	الفعل الكلامي	الغرض الإنجازي
- سأتحمل العذاب وسأجد لذة في تلقيه ص06	سأتحمل سأجد	وعد
- سأرى أولا إن كانت مسافرة بمفردها ص18	سأرى	تصميم
- سأحتويها كلها كما ستحتوي جرحي ص 29	سأحتويها	إهتمام
- سيسعدني ألا أقابل مرّة أخرى ص 62	سيسعدني	تصميم
- سأرويها باختصار ص110	سأرويها	وعد
- أنا سأهتم بك وأحمّمك ص 148	سأهتم	اهتمام
- سأحدثك عن أغرب هدية عيد ميلاد ص168	سأحدثك	تصميم
- سنترل في محطة البترين ص193	سنترل	تصميم
- سأساعدك على البدء من جديد ص 200	سأساعدك	وعد
- سأتزوج من لمين ص 213	سأتزوج	تصميم + وعد
- أنا لن أخونك أبدا – سننفصل ص 224	لن أخونك–سننفصل	وعد تهديد
- سأغادرالليلة ولن ترى وجهي بعد اليوم ص227	سأغادر	تهديد

[1] – جول يول: التداولية، ص90، 91 .

[2]– محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص79 .

- سأكون صادقا معك ص 249	سأكون	وعد
- سأسرق المفكرة ص266	سأسرق	تصميم

أما صنف الإلتزاميات فكانت طرق التعبير عنه مقتصرة على الوعد والتصميم والإهتمام والتهديد

رابعا/ التعبيرات Experssives

هي التي يعتبرها المتكلم عن مشاعره في حالات الرضا والغضب والسرور والحزن والنجاح والفشل ...إلخ وليست من اللازم أن تقتصر هذه الأفعال على ما هو خاص بالمتكلم من الأحداث ، بل تتعداها إلى ما يحدث للمشاركين في الفعل وتنعكس آثاره النفسية والشعورية على المتكلم أما غرضها الإنجازي فيتمثل في التعبير عن الموقف النفسي تعبيرا يتوافر فيه شرط الإخلاص[105].

وغرضها الإنجازي هو التعبير عن الموقف النفسي تعبيرا يتوافر فيه شرط الإخلاص ،وليس لهذا الصنف إتجاه مطابقة ،فالمتكلم لا يحاول أن يجعل الكلمات مطابقة للعالم ولا العالم مطابقا للكلمات ، ويدخل فيها الشكر، والتهنئة، والإعتذار، والتعزية، والترحيب[106]. ومنه فإن الأفعال التعبيرية أفعال تقوم بالتعبير عن الموقف في الحدث المبرز عن طريق الشعور النفسي الإنجازي الذي يكون حسب شرط الإخلاص الذي يدخل فيه الشكر والإعتذار وصيغ أخرى .

الأفعال التعبيرية:

الملفوظ	الفعل الكلامي	الغرض الإنجازي
- ربما أحست باشمئزازي منها ص 11	أحست	إحساس
- وهدا الذنب لا يتوقف عن تعذيبي ص 27	تعذيبي	إحساس بالذنب
- أشعر بالخوف والحزن والرغبة بالهرب من المكان ص37	أشعر-الخوف- الحزن – الهرب	خوف وحزن
- ليته تزوج ، عذبني بها كما عذّبته ص46	ليت – عذبني	الحسرة والأسى
- ولم تزدني قسوتها إلا تعلقا بها ص 55	تزدني — تعلق	إحساس بالتعلق والحب

[105]-محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، كلية الآداب -جامعة الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 2002، ص80.

[106]-المرجع نفسه: ص 80.

- أكره تواجدي في هذا العالم ص 60	أكره	كره
- نفتك منهن أرقام هواتفهن لنسخر من فقرنا بسخريتنا بهن ص 76	نسخر	السخرية
- حتى أنت أصبحت أخاف عليك مني ص 78	أصبحت أخاف	الخوف
- لن يحاسبني القانون على موتها ، لكن قلبي فعل ص 100	لن تحاسبني لكن قلبي	الندم والحسرة
- حدق إليها جميع الركاب باستهجان ص118	حدق-باستهجان	التعجب والحيرة
- حين يموت شخص نحبه يقلنا الحزن ص130	يقلنا الحزن	شعور بالحزن
- أصبحت شديدة العصبية وسريعة البكاء ص136	سريعة البكاء	القلق والأسى
-أنا سعيدة لأنني سمحت لنفسي بالتواصل معك ص161	أنا سعيدة	السعادة
- دمرني تماما ص189	دمرني	العجز والحسرة

ومنه فالأفعال الكلامية التعبيرية تكشف عن الانفعالات النفسية والسلوكية ، خاصة في شخصية "جيم " بحيث تعددت أغراضها الإنجازية تارة للتعبير عن الحزن والألم والحسرة والاعتذار ، وتارة أخرى عن الحب والأحاسيس الإيجابية.

خامسا/ الوعديات:

وأخيرا حسب تصنيف (أوستين) للأفعال الكلامية "**الوعديات**" نبرز أهم المفاهيم:

« نعد ونتعهد، ونقسم ونحلف, ونلتزم ,ونتحمل ونحمل وزرا أو مسؤولية أو نأخذ على عواتقنا – وكلها تنتمي الى فئة التعهد والالتزام commissive-»[107].

مثال: **التعهد**: أن غفر الله لي ما فعلته في حق أحبائي فأنا "لن أغفره" لنفسي "فسأعتصم" أمام أبوابها.

الشرح: لمين يعد جيم بأنه لن يغفر لنفسه ودلك لما فعله مع احبابه.

[107]- بهاء محمد مزيد: تبسيط التداولية، ص 52.

الفعل الكلامي: سأعتصم.

القوة الانجازية: غرضه اللوم بصيغة الوعد.

مثال: **الوعد**: "سأرويها" باختصار.

الشرح: **(سأرويها)**: "س" التسويف، جملة فعلية، ابتدأت بفعل مضارع؛ أراد لمين من خلال سؤال جيم له أنه يعدها بأنه سيأتي يوم ويروي لها قصته باختصار. مع التذكير بأن الوعد يتعلق بالمستقبل ولا يدخله الكذب.

الفعل الكلامي: سأرويها.

القوة الانجازية: غرضها التقرير بصيغة الوعد.

مثال: **الالتزام**:كان ايماني به قاطعا ومطلقا ص5.

الشرح: – جملة اسمية خبرية – الغرض منها الاخبار عن مدى التزام أمين والتمسك بايمانه سابقا يخبرنا أمين عن علاقته مع الله سبحانه وتعالى, والتزامه الدي كان مطلقا أي ليس له حدود .

الفعل الكلامي: قاطعا، مطلقا. القوة الإنجازية: غرضه الالتزام .

يتضح لنا من خلال دراسة الأفعال الكلامية في رواية جيم أن نسبة الأفعال الإلزامية والتعبيرية طاغية بكثير مقارنة مع الأفعال الأخرى المدروسة (التوجيهيات و الوعديات والإخباريات) فالروائية "سارة النمس " اعتمدت على وصف وسرد قصة واقعية في الجزائر ، وكذا التعبير والكشف عن الجانب النفسي لشخصيات الرواية (أمين وجيم) المتعلقة بسلوكاتهم وردود أفعالهم، كي تنقل لنا صورة حسية قريبة للقارئ بحيث تستطيع من خلالها التأثير عليه، نجد أيضا أن سارة النمس ركزت على هذين النوعين (التعبيريات والإلتزاميات مع القليل من التوجيهيات) لكي تحمل طابعا نفسيا تعبيريا للشخصيات، وهذا لا يعني أن الروائية أهملت توظيف الأنواع الأخرى للأفعال الكلامية وإنما كان توظيفها قليلا وذلك لمناسبة سياق الرواية.

تعددت أصناف وأنواع الفعل الكلامي في رواية "جيم " نجد أولا الإخباريات التي تحققت في نقل الأنباء والأخبار(من جيم إلى أمين والعكس أيضا) والتي سعت الروائية لعرضها من خلال الأحداث اليومية لشخصيات الرواية ، التي تمثلت في القوة الإنجازية للإخباريات في الوصف والتصريح والتأكيد.

أما التوجيهيات فقد تمظهرت في شكل أساليب إنشائية من أمر واستفهام ونهي، حيث جاءت هذه الأساليب بغرض النصح والتوجيه والتحذير أيضا. أما صنف الإلزاميات فكانت طرق التعبير عنه مقتصرة على الوعد والتصميم والاهتمام والتهديد. ثم تأتي بعد ذلك الأفعال الكلامية التعبيرية التي كشفت عن الانفعالات النفسية والسلوكية، خاصة في شخصية "جيم " بحيث تعددت أغراضها الانجازية تارة للتعبير عن الحزن والألم والحسرة والاعتذار، وتارة أخرى عن الحب والأحاسيس الإيجابية. وأخيرا الصنف الذي جاء على شكل وعديات وهي قليلة الاستعمال في الرواية.

ومن ثم فإن الترتيب الذي جاءت به الروائية "سارة النمس " في توضيفها للأفعال الكلامية هو: الأفعال الإلتزامية ثم التعبيرية تليها التوجيهيات ثم الإخباريات ثم الوعديات لتجسد أحداثا واقعية في روايتها رواية "جيم" .

الخاتمة

بعد دراستنا للموضوع بشقيه النظري والتطبيقي توصلنا إلى النتائج الآتية:

- بيّنا الأساليب والأمثلة التي طبقت عليها التداولية، في نظرية أفعال الكلام من خلال نموذج من رواية جيم لسارة النمس.
- استنتجنا أن التداولية فضاء مفتوح على معظم المعارف الإنسانية حيث أصبحت الأبحاث في مجال التداولية مثيرة لاهتمام الدارسين ، في شتى تخصصات المعرفة .
- أبرزنا دور التداولية ونشأتها وأهميتها وعلاقتها مع العلوم الأخرى كالدلالة والنحو الوظيفي واللسانيات والخطاب الروائي أيضا، وهذا ما يدل على شموليتها في مختلف الحقول المعرفية .
- تليها التداولية في الفكر اللساني العربي والغربي، حيث استنتجنا أنها تتمحور حول فكرة واحدة والتي ترتكز على أنها علم تواصلي جديد في ميدان اللغة.
- عندما تطرقنا إلى الأفعال الكلامية التي تبناها اوستين توصلنا إلى خمسة أصناف وهي الأصناف التي بني عليها هذا المبحث (الإخباريات التوجيهيات الإلتزاميات التعبيريات والوعديات) بديلا للأصناف الثلاثة لسيرل وتوصلنا إلى بعض الأمثلة عن هاته الأصناف من خلال الرواية المدروسة التي تكشف نماذج لنظرية أفعال الكلام .
- ونلخص أيضا أن التداولية بمقولاتها ومفاهيمها الأساسية كسياق الحال . وغرض المتكلم وإفادة السامع ومراعاة العلاقة بين أطراف الخطاب ومفهوم الأفعال الكلامية يمكن أن تكون أداة من أدوات قراءة التراث العربي، كما قد تكون أداة للنص الروائي الحديث بما فيه الرواية المعاصرة.

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر

1- سارة النمس: رواية جيم، دار الآداب، 2020.

ثانيا : الكتب العربية

1. أباديس لهويمل: التداولية والبلاغة العربية ، مجلة المخبر العدد السابع، جامعة محمد خيضر ، بسكرة ، الجزائر ، 2011.
2. أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ : البيان والتبيين ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ج 1.
3. أحمد ابن فارس : الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب وكلامها ، المكتبة السلفية ، مطبعة المؤيد ، القاهرة مصر 1910.
4. أحمد المتوكل : الوظائف التداولية في اللغة العربية ، مكتبة طريق العلم ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط ،1985.
5. الازهر الزناد : دروس في البلاغة العربية ، المركز الثقافي العربي،ط1 ، بيروت ، 1992.
6. بشرى البستاني : التداولية في البحث اللغوي ،مؤسسة السياب ،لندن ط1 2012 .
7. بكري الشيخ الأمين : البلاغة العربية في ثوبها الجديد ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ج 1، ط 1، 1979.
8. بهاء الدين محمد مزيد: تبسيط التداولية ، شمس لنشر و التوزيع ، ط1 ، القاهرة ، 2010 .
9. الجرجاني : كتاب التعريفات ، تحقيق إبراهيم الأبياري ، دار الكتاب العربي ، بيروت لبنان ، ط 2 ،1992 .
10. جميل حمداوي : التداولية وتحليل الخطاب ، ط 1 2015 م .
11. جواد ختام : التداولية أصولها واتجاهاتها، دار كنوز المعرفة ، عمان ، ط1، 2010 م .
12. الجيلالي دلاش : مدخل إلى اللسانيات التداولية ترجمة محمد يحياتين ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية بن عكنون ، الجزائر .

13. حافظ إسماعيلي علوي : التداوليات ، علم استعمال اللغة ، عالم الكتب الحديث للنشر ، الأردن ،بيروت ط 2 ، 2014 .

14. خالد ميلاد :الإنشاء في العربية بين التركيب والدلالة دراسة نحوية دلالية، ط1،المؤسسة العربية للتوزيع ،جامعة منوبة ،تونس ،2001 .

15. الخطيب القزويني : الايضاح في علوم البلاغة تعليق محمد عبد المنعم تقابي ، دار ال ، بيروت ، لبنان ، ص3، 1993، الجزء 1 .

16. خليفة بوجادي : في اللسانيات التداولية مع محاولة في التأصيل العربي القديم ، بيت الحكمة ، الجزائر ، ط 1 ، 2009 .

17. الزمخشري: أساس البلاغة ، تحقيق : محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية ، لبنان، ط ، 1998م، ج1 .

18. السكاكي مفتاح العلوم : تحقيق عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ط1 2000 .

19. طه عبد الرحمان :تجديد المنهج في تقويم التراث ، المركز الثقافي ، الدار البيضاء ، المغرب بيروت ، لبنان ط2 1996 .

20. عبد العزيز عتيق : في البلاغة العربية علم المعاني دار النهضة العربية ، ط 1 بيروت لبنان 2009 .

21. عبده عبد العزيز قلقيلة : البلاغة الاصطلاحية ، دار الفكر العربي ،ط3 ، القاهرة ،1992 .

22. عدنان ثامر : لسانيات النص وتحليل الخطاب مفاهيم وأبعاد ، كلية الآداب واللغات جامعة المسيلة .

23. علي آيت لوشان : اللسانيات والبيداغوجيا نموذج النحو الوظيفي ،الأسس المعرفية والديداكتيكية ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ،1998 .

24. فضاء ذياب غليم الحسناوي: الأبعاد التداولية عند الأصوليين ، ط1 2016 بيروت .

25. فوزي السيد عبدو ربه : المقاييس البلاغية عند الجاحظ في البيان والتبيين ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، 2005 .

26. محمد الاخضر الصبيحي :مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه ،الدار العربية للعلوم .

27. محمد بن مشبب عسيري : الأسلوب الخبري وأثره في الإستدلال استنباط الأحكام الشرعية ، دار المحدثين ، القاهرة 2003 .

28. محمد عكاشة : النظرية البراجماتية اللسانية (التداولية) دراسة المفاهيم والنشأة والمبادئ ، مكتبة الآداب ،القاهرة ط1، 2013.

29. محمد عكاشة : النظرية البراجماتية اللسانية (التداولية) دراسة المفاهيم والنشأة والمبادئ ، مكتبة الآداب ،القاهرة ط1، 2013 .

30. محمد مدور : الأفعال الكلامية في القرآن الكريم : سورة البقرة ، دراسة تداولية ، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في دلوم اللسان العربي 2013 2014 .

31. محمود أحمد نحلة : أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، كلية الأداب –جامعة الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعية 2002 .

32. محمود الصراف: الأفعال الإنجازية .

33. مسعود صحراوي : التداولية عند العلماء العرب ، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية ، دار الطليعة ـــبيروت ، ط1 2005 .

34. نظرية أفعال الكلام العامة : كيف ننجز الأشياء بالكلام ، ترجمة : عبد القادر قنيني ،ط2 ، افريقيا الشرق ،الدار البيضاء المغرب، 2008 .

35. نظرية أفعال الكلام العامة :كيف ننجز الأشياء بالكلام ، ترجمة : عبد القادر قنيني ، ط2 ، افريقيا الشرق ،الدار البيضاء المغرب ، 2008 .

36. نعمان بوقرة : نحو نظرية لسانية عربية للأفعال الكلامية قراءة استكشافية للتفكير التداولي في المدونة التراثية اللسانية التراثية ، مجلة اللغة والأدب ، عدد 17 2006 .

37. هاشم الطبطبائي، نظرية الأفعال الكلامية .

38. ياسين بوراس مقال الممارسات اللغوية ، مشروع أحمد المتوكل في النحو الوظيفي .

ثالثا: الكتب المترجمة

1. أوستين: نظرية أفعال الكلام العامة :كيف ننجز الأشياء بالكلام ، ترجمة: عبد القادر قنيني،ط2، افريقيا الشرق الدار البيضاء المغرب، 2008 .
2. جورج يول : التداولية ، ترجمة : قصي العتابي ، الدار العربية للعلوم ، الرباط ، ط 1 2010.
3. جيوفري ليتش: مبادئ التداولية إفريقيا الشرق ، شارع يعقوب الدار البيضاء، المغرب، 2013.
4. دومينيك مانغونو: المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، ترجمة: محمد يحياتين الدار العربية للعلوم ،ناشرون الجزائر العاصمة ،ط1 2008 .
5. فان ديك: علم النص مدخل متداخل الاختصاصات، ترجمة: محمد سعيد البحري، ط1،مكتبة زهراء الشرق القاهرة ،مصر ، 2011 .
6. فرديناند دي سوسير : علم اللغة العام ،ترجمة : بوئيل يوسف عزيز ، مراجعة النص العربي مالك
7. فيليب بلانشيه : التداولية من أوستين إلى غوفمان ، ترجمة صابر الحباشة، ط1، 2007، دار الحوار، سوريا، كريمة محمود أوبو زيد :علم المعاني دراسة : وتحليل ، مكتبة وهيبة ، ط1 ، 1988.
8. يوسف المطابي، دار الكتب العربية للطباعة والنشر ، د ط ، الموصل ، بغداد ، العراق ،1988.

رابعا : المعاجم والقواميس

1. ابن منظور: لسان العرب ، تحقيق عامر أحمد ، مادة (دول)، دار الكتب العلمية، لبنان . ط1 2003.
2. محمد مرتضى الحسن الزوبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس ، تحقيق : عبد الستار أحمد فيراج ، مطبعة حكومة الكويت ، د ط ،1965 ، ج1 .
3. المعجم الوسيط : مجمع اللغة العربية ، باب الهمزة ، دار الدعوة مكتبة الشروق الدولية ،ط1 .

خامسا : المواقع الالكترونية

1. https://al-ain.com/article/algeria-novel-writer-sarah

فهرس المحتويات

المحتـــــــــــوى	الصفحة
مقدمة	أ
المدخل: الإطار المفاهيمي للدراسة	
أولا: تعريف التداولية	05
ثانيا: التداولية في الفكر اللساني العربي	11
ثالثا: التداولية وعلاقتها بالعلوم الأخرى	16
الفصل الأول: نظرية الأفعال الكلامية	
أولا: مفهوم الفعل الكلامي	24
ثانيا: الفعل الكلامي في الفكر اللساني الغربي	25
ثالثا: الفعل الكلامي في الفكر اللساني العربي	29
أ- الأسلوب الخبري	29
ب- الأسلوب الإنشائي	32
نظرية علم المعاني، نظرية الأفعال الكلامية	34
الفصل الثاني: الأفعال الكلامية في رواية جيم	
أولا: التعريف بالمدونة	39
ثانيا: تداولية الأفعال الكلامية في الرواية	40
الإخباريات	41
التوجيهيات	43
التعبيريات	48
الوعديات	49
خاتمة	53
قائمة المصادر والمراجع	55
فهرس المحتويات	60